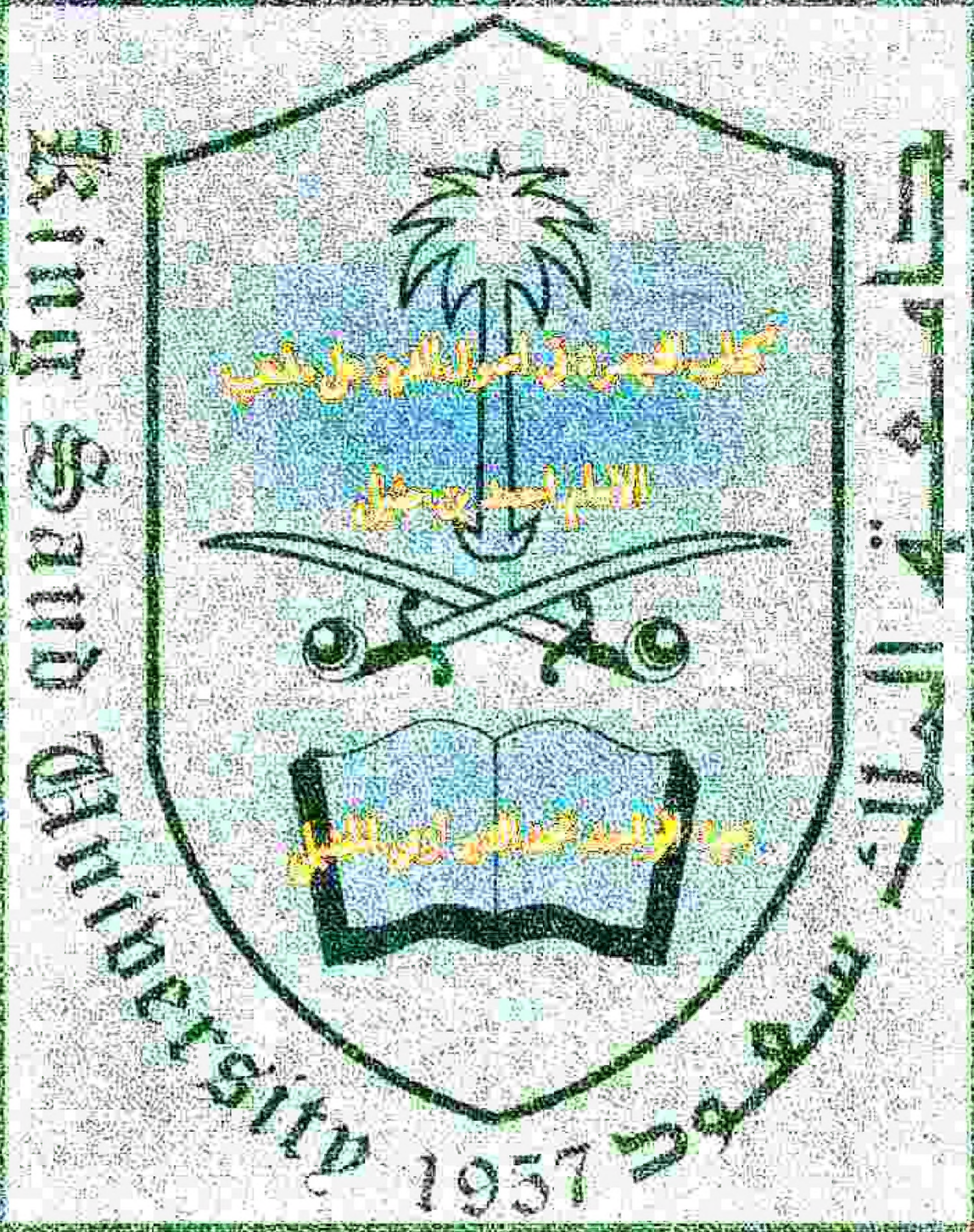

Copyright © King Saud University

٢١٤

ت . ف

التبصرة في أصول الدين على مذهب الامام أحمد بن حنبل،
تأليف ابي الفرج الشيرازي، عبدالواحد بن محمد
ـ ٤٨٦هـ. كتب سنة ١٣٥١هـ.

٥٣ ق مختلف المسطرة ١٧x٢١ سم

٥٦٠ نسخة جيدة، خطها معتاد.

الأعلام ٤ : ٣٢٧، شذرات الذهب ٣ : ٢٧٨

ا ـ اصول الدين أ ـ المؤلف

ب ـ تاريخ النسخ.

٤٧

كتاب التبصرة في أصول الدين

على مذهب الإمام الجليل ناصر السنة وقامع البدعة أحمد بن حنبل رضي الله عنه

تأليف

الشيخ الإمام العالم الزاهد أبي الفرج عبد الواحد بن محمد
بن علي الشيرازي ثم المقدسي ثم
الدمشقي الأنصاري الحنبلي
المتوفى سنة ٤٨٦ هـ

رحمه الله
وعفا عنه
آمين

تطلب ترجمته من طبقات الحنابلة

المعرض الشرقي

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب المصنف في أصول الدين الرقم ٥٤٦
اسم المؤلف عبد الواحد بن محمد الشيرازي المقدسي
تاريخ النسخ ١٢٥١
عدد الأوراق ٥٠ اللوحة ٧٧٤١
ملاحظات جيدة

ت ش
٢٦٥
ف

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا يغيره الابد ليس له
والد ولا ولد ولا تجري ماهيته في مقال ولا تخطر كيفيته ببال
ولا يدخل في الامثال والاشكال صفاته كذاته ليس بجسم في
صفاته جل ان يشبه بمبتدعاته ويضاف الى مصنوعاته ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير ازاد حا العالم فاعلوه فلو عصمهم لما خالفوه
ولو شاء ان يطيعوه جميعا لاطاعوه خلق الخلائق واحالهم وقدر
ارزاقهم واحالهم لا تسعى له في ارضه وسمائه على العرش استوى
وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالاشياء

قال الشيخ الامام العالم ابو الفتح الشيرازي لما رايت تقادم
عهد الناس النظر في الاصول دعاني ذلك الى ان اذكر مختصرا من
الفصول في الاصول واشير في كل فصل منه ذلك الى دليل مع
ترك الاكثار والتطويل وقد استوفيت ذلك في فصول الائمة
وابطال تاويل اخبار الصفات ومسائل القرآن فنقول اول ذلك
ان يعتقد العبد ان اول نعمة انعم الله تعالى على العبد ان كتب الايمان في
قلبه وقالت الاشعرية والمعتزلة اول نعمة انعمها الله تعالى على
العبد ان خلقه حيا وقالت طائفة اخرى من الاشعرية اول نعمة
انعم الله على العبد ادرك اللذات ونيل الشهوات دليلنا قوله تعالى
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكذلك قوله تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فوجه الدلالة
ان الله تعالى بدا بذكر الايمان فدل على انه اول نعمة انعم على العباد
ولان القرآن نزل بلغة العرب والعرب من شانها ان تبدا بالأهم

فالاهم

فالاهم دليل ثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى
خلق الخلق في ظلمة فالقى عليهم شيا من نوره فمن اصابه ذلك النور
اهتدى ومن لم يصبه ذلك النور كان ضالا مضلا ومنه قوله
تعالى يختص برحمته من يشاء قال المفسرون منهم عبد الله بن عباس
وغيره يعني يختص بدين الاسلام من يشاء فجعل ذلك خصوصية فدل
على انه اول نعمة والدلالة على فساد مذهبهم هو ان الحياة لو كانت
مجردها نعمة لكانت حياة اهل النار في النار نعمة عليهم فلما لم يثبت انها
نعمة عليهم فدل على ان الحياة مجردها ليست نعمة والدلالة على فساد مذهب
الاشعرية هو انا نجد النعم في نيل الشهوات واللذات مستدرجة
في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون جاء في التفسير انهم
كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة ومنهم قوله تعالى احسبوا انما نمدهم
به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون واذا بطل هذان
القسمان ثبت ما قلنا ۞

فصل

في اول ما اوجب الله تعالى على العبد المكلف وجهان في ذلك لاصحابنا
احدهما اول ما اوجب الله تعالى على العبد معرفته والثاني اول ما
اوجب الله تعالى على العبد النظر والاستدلال كلاهما مودیان الى معرفة
الله تعالى وقال قوم اول ما اوجب الله تعالى على العبد الطهارة و
الصلاة وغير ذلك دليلنا ان معرفة الله تعالى يجب ان يكون متقدما
على عبادته لانه لا يجوز للمكلف ان يعبد من لا يعرف ولا لمن لا يعلم
فاذا ثبت هذا وجب ان يتقدم معرفته على عبادته لانه لا
يجوز للمكلف ان يعبد من لا يعرف واذا ثبت هذا فيجب تقدم المعرفة

على العبادة بدليل ان الباري دعانا الى ذلك بقوله تعالى اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض الا بالحق وكذلك قوله تعالى
اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وان الباري دعانا الى ذلك
ولم يندبنا الى النظر والاستدلال الا لكي نستدل به على ثبوت وحدانيته
دليل ثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم اول ما ارسل به الى الامة بالتوحيد
ومعرفة الله تعالى بالوحدانية ونفي الالوهية عما سواه ولهذا قال
عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واني رسول
الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها ثم فرض بعد
ذلك عليهم الفرائض فهذا يدل على ما قلناه

فصل

واذا ثبت هذا فمعرفة الباري وجبت بالشرع دون العقل وقالت
المعتزلة وجبت بالعقل دون الشرع وقالت الاشعرية بالعقل والشرع
جميعا بالعقل والشرع دليلنا قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
نفي اصابة العذاب مع عدم بعثة الرسول عليه السلام واثبت وقوعه
مع بعثته فلو كانت المعرفة وجبت بالعقل لكان قد قال وما كنا معذبين
حتى نرسل عقولا فلما لم يقل ذلك دل على عدم حصوله بالعقل دليل
ثاني قوله تعالى وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم
دليل ثالث ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا العلم فان
تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه لمن لا يعلم صدقة به يعرف الله ويعبده وبه يحمد الله و
يوحده وهو امام العمل والعمل تابعه يرفع الله تعالى بالعلم اقواما
فيجعلهم للخير قادة وائمة يقتدى بهم وينتهى الى رايهم فوجب الدليل

ما

من قوله عليه السلام به يعرف الله تعالى ويعبد وانه اثبت المعرفة بالعلم
فوجب ان يثبت به تصديقا لقوله في قوله دليل رابع هو ان المعرفة لو كانت
حاصلة بالعقل لكان كل عاقل عارفا لوحدانيته فلما وجدنا جماعة من
العقلاء كفارا غير عارفين له به دل على ان المعرفة لم تحصل بالعقول
الا ترى ان ما يدرك بالنظر لا يختلف ارباب النظر فيه دليل خامس
على بطلان قول الاشعرية هو انه لا يخلو اما ان يكون معرفة
الباري حصلت بالشرع دون العقل او بالعقل دون الشرع او بهما
جميعا لا يجوز ان تكون حصلت بالعقل دون الشرع لما بينا ان العقل
ليس موجبا لثبوت الوحدانية ولا يجوز ان يكون بالعقل والشرع
لانه لا يخلو اما ان يكون ما يعرف بالعقل لا يوجد في الشرع او يوجد
فيه لا يجوز ان يقال انه لا يوجد في الشرع لان الله تعالى قال ما فرطنا
في الكتاب من شيء واذا كان ما يعرف بالعقل موجودا في الشرع فلا
حاجة بنا الى ذكر العقل لاندراجه في الشرع دليل سادس هو ان ما يعرف
بالعقل لا يخلو اما ان يكون تظنيا او تفكرا او تمثيلا او تصويرا و
الباري جل جلاله منزه عما جميع ذلك لكونه لا تقدره المقادير ولا تظنه
الظنون ولا تحول في كيفية الافكار ولا مثل له ولا شبيه له فلا سبيل
الى معرفته بالعقل قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
كذلك قوله تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم له مثلا و شبها وقال تعالى
ولم يكن له كفوا احد معناه لم يكن له مثل ولا شبه وقال تعالى وما
قدروا الله حق قدره معناه وما عرفوا الله حق معرفته
وقال بعض اصحابنا عرف بنور الهداية وقال غيره عرفنا نفسه
فعرفناه والجميع واحد وقد روي ذلك عن جماعة من السلف الصالح

وروي عن الشافعي رضي الله عنه انه سئل عن معرفة الله تعالى هل عرفت الله بنبي ام عرفته بمجرد فقال عرفت الله به وعرفت محمدا به ولو عرفت الله بمجرد لكانت المنة لمجرد دون غيره وقال ذو النون المصري رحمة الله عليه العقل عاجز لا يدل الا على عاجز واما الربوبية فلا سبيل الى كيفية ادراكها بالعقول ليس هذا الا الرضا والتسليم واحتج المخالف بقوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب الى غير ذلك من الايات الجواب هو انا نقول انا لا نمنع ان يكون العاقل مخاطبا بالمعرفة وانما نمنع انا نكون المعرفة وجبت بالعقل الا ترى انه لا يخاطب بالصوم والصلاة وغير ذلك من العبادات الا البالغ العاقل ثم وجوب المعرفة بنير ذلك واحتج المخالف بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احسن منك لك الثواب وعليك العقاب ☜ الجواب هو انا نقول انا لا نمنع من ذلك وان التكليف لا ينصرف الا الى العاقل فيكون معنى الخبر انا كلفت فيه العقل اثبته على حسناته واعاقبه على سيئاته وبخه على خلاف هذا في وجوب المعرفة ولم يذكره في الخبر فان قيل فقد روي في لفظ اخر بك اعرف وبك اعبد قيل له ان هذين اللفظين لم يحفظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الخبر المشهور الذي تقدم ذكره وان صح ما ذكرتموه فيكون معناه انما اكلف العباد على ما ركبتك فيه واضح الخالق يا ابراهيم عليه السلام عرف ربه بعقله لانه قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وما انا من المشركين الجواب هو انا نقول لا حجة للمعتزلة في ذلك لان عندهم كل من لا يبلغ لا عقل له فتلك المعرفة لم تحصل بالعقل عندهم

واما

واما على اصلنا فلهم عقول لانها الانبياء مخصوصون من جملة الناس لان الله تعالى طبعهم مؤمنين ولهذا قال الله تعالى في قصة عيسى عليه السلام قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وكان في المهد صبيا واحتج المخالف بانا قال ما تفعل في النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول شرعه عليه هل كانا عارفا بالله ام غير عارف فان قلتم انه كان عارفا فان تلك المعرفة كانت بالعقل لا محالة وان قلتم انه كان غير عارف فكل من ليس بعارف فهو كافر لا محالة والجواب ان نقول انه عليه السلام كان عارفا بالله تعالى ومعرفته كانا بالشرع لانه شرعه كان متعبدا بشريعة ابراهيم عليه السلام قبل نزول شرعه عليه السلام فان قيل ما تقولون في الاطفال والمجانين هل هم عارفون بالله تعالى ام هم غير عارفين بالله لانه لا عقل لهم قيل له انا هذا يوجب انا يكونوا كفارا لانا هما ليس بعارف بالله تعالى فهو كافر به وقد اجمع المسلمون على انهم غير كافرين مع عدم عقولهم وجواب اخر وهو انا الصبي يصح عندنا اسلامه وردته واما في حال الطفولية فهو تابع لابويه لان الله تعالى قال والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فجعل الطفل تبعا لغيره ☜

فصل

اذا قيل لك ما الدليل على ان الله تعالى واحد فقل الدليل عليه شرعا واستدلالا اما الشرع فقوله تعالى وما من اله الا الله واحد وقوله تعالى قل هو الله احد وقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والى غير ذلك من الايات الدالة على ثبوت الوحدانية واما من حيث الاستدلال فهو انا نقول ان السموات والارض لو كان لهما صانعان لوجد فيهما الاختلاف والاضطراب كما نرى ذلك في ملك الملوك

و في استمرارها مع غير فساد دليل على انه ليس لهما صانعان واحد دليل آخر
هو انه لو كان ثمة الهين لم يكن بد من كونهما مريدين و يمتنع اتفاقهما
في الارادة على مر الاوقات لم يبق الا ان يريد احدهما الحياة والآخر
الامات او يريد احدهما الحركة و الآخر السكون و حينئذ يمتنع وجود
الارادتين في حالة معا لان الشيء الواحد لا يكون متحركا ساكنا و لا
يكون حيا ميتا في حالة واحدة لم يبق الا ان يوجد احد الارادتين
و ما وجد ارادته فهو قادر و ما عدمت ارادته فهو عاجز و
العاجز لا يصلح ان يكون الها لوجود العجز فيه فثبت ان القادر هو الاله

فصل ثم بعد ذلك الرضا بقضاء الله تعالى و التسليم لأمر الله
و الصبر على حكم الله و الاخذ بما امر الله تعالى و النهي عما نهاه و اخلاص
العمل لله و الايمان بالقدر كله خيره و شره وحلوه و مره قليله و
كثيره من الله تعالى و اعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك و ان ما اخطأك لم
يكن ليصيبك و قالت المعتزلة و القدرية و الرافضة الخير من الله
و الشر من ابليس و ما انفسنا دليلنا قوله تعالى و نهدي الله ان يضله يجعل صدره ضيقا
يهد به يشرح صدره للاسلام و من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
للاسلام حرجا كانما يصعد في السماء فجعل الضلالة والهدى بمشيته دليل
ثاني فقوله تعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء و تهدي من تشاء فوجه
الدليل ان موسى عليه السلام اضاف الفتنة الى الله تعالى فلم ينكر الباري ذلك
فعدم انكار الباري عليه دليل على وجود كلامها دليل ثالث ما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق
ابليس دليل رابع ما روى نافع عن النبي صلى الله عليه انه قال
سيكون في امتي قوم يكذبون بالله وهم لا يشعرون قيل يا رسول الله فكيف يكذبون

قال

قال يفعلون الخير من الله تعالى والشر من ابليس و من انفسنا ثم يقرون على
ذلك القراء فليكفروا بالله و بالقرآن دليل خامس هو انا نقول انه لا يجوز
ان يكون في الدار ما لا يريد كما لا يجوز ان يكون في داره ما لا يعلم
دليل سادس انه لا يجوز ان يكون شيء فعل خلقه ما لا يريد كما لا
يجوز ان يكون ما فعل نفسه ما لا يريد دليل سابع انهم فتحوا
في الكفر فجعلوا ارادة ابليس و اراداتهم اقوى من ارادة الله تعالى
و اغلب فقالوا اراد ابليس المعاصي فوجدت و اراد الله ان لا يكون
ذلك فكانت فجعلوا ابليس و انفسهم اقوى من الله تعالى و اغلب و قد
اعتزى عباد الاصنام على ان الخير و الشر من الله تعالى فقال عنترة

يا عبل يا من ما لمنية مهربي ○ ان كان ربي في السماء قضاها ○

الدليل الثامن انه لو كانت المعصية بغير ارادته لحقه الضعف و العجز و
الوهن و القصور عن بلوغ مراده و الله سبحانه و تعالى عن ذلك علوا
كبيرا و اجيب الخ لو تقوله تعالى و ما اصابك من حسنة فمن نفسك و
الجواب عن الآية من وجوه كثيرة نذكر بعضها الاول منها ان الآية
حجة على المخالف لانه قال و ما اصابك من سيئة فمن نفسك فلو كان الشر
من العبد لكان قد قال و ما اصبت من سيئة فمن نفسك لان العرب تقول
اصبت نفسي و اصابني غيري فلما قال و ما اصابك من سيئة دل
على ان المصيب له غيره الثاني و هو انا ما اصابك في الآية لاضمار
و تقدير فتقدير الآية ما حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فبفعل
الكفار فمن نفسك يا محمد و الذي يدل على صحة هذا التأويل هو ان الكفار
كانوا يقولون ما اصابنا من مرض و غيث فمن الله و ما اصابنا ما جد

وغلاء وقحط فبذنب محمد عليه السلام فقال تعالى رادا عليهم قل كل
من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وجواب
ثالث وهو ان نقول همزة الاستفهام مقدرة فتقدير الآية
افمن نفسك يا محمد فيكون ذلك توبيخا وتعريفا لهم بذلك واحتج
المخالف بقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل
الشيطان ومعلوم ان ما صدر من موسى ما كان الا قتلا والقتل
قبيح فكل قبيح شر فيكون هذا شرا فاضافته الى الشيطان دليل على
ان الشر من الشيطان والانكار الاضافة غير صحيحة وانه صحيح
والجواب هو انا نتول معنى هذه الآية ان هذا العمل الصادر
هو من تزيين الشيطان الجواب الثاني هو انا نقول المراد بان
هذا العمل هو عمل مثل عمل الشيطان لان الشر وفي الصفات يقوم بعضها
مقام بعض فحينئذ يكون المراد منه اي ان القتل قبيح كما ان عمل الشيطان
قبيح لان الشر من الشيطان فان قيل انتم تنسبون الله تعالى الى الجور لأنكم
تقولون قضى علينا وعذبنا ما قضى علينا وهذا نفس الجور قيل
له في جوابه ان العذاب لاجل كسبنا لا فعالنا وان كانت بتقدير الله تعالى
فهو لنا ومنه قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فعلى هذا التقدير
لا يكون ظلما دليل ثاني هو ان احد الظلم وضع الشيء في غير موضعه والتصرف
في غير ملكه فالله تعالى منزه عن ذلك ولا يضع الشيء في غير موضعه
لان الدنيا والآخرة ملكه فلا يعقل تصرفه لهما انه ظلم لانه لا يتصرف
الا في ملكه جواب آخر هو ان عند القدرية ان الله تعالى اقدرنا على
المعاصي فانه جائز ان يقال هو ظالم باقداره اياه على ذلك فكل جواب
لهم عما قلنا فهو جواب لنا عما قالوه فان قيل فتقولون ان العبد

مخير

ومجبور قيل له في جوابه ان العبد عندنا ليس مخيرا ولا مجبورا بل محكوم
عليه من حيث الاقتدار وذلك هو ان العبد انما يخير بين الشيئين يجوز
فعل كل واحد منهما على الانفراد كقوله اشرب اللبن او العسل ولا
يجوز التخيير بين شيئين لا يجوز فعل كل واحد منهما على الانفراد
كقوله اشرب اللبن او الخمر فاذا ثبت هذا بطل ان يكون مخيرا بين
الطاعة والمعصية ولا يجوز ان يكون مجبورا لان الجبر في اللغة
عبارة عن الاكراه والعبد غير مكروه فاذا بطل هذان القسمان لم
يبق الا ان يكون محكوما عليه من حيث الاقتدار لان الله تعالى لم يترك
الخلق سدى بل اخبر ان عليهم حكمه وسبق في علمه وعلى هذا
اجاب جعفر بن محمد الصادق رحمة الله عليه لما سئل عن ذلك

فصل

وان الايمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وقالت
المعتزلة والاشعرية هو الاعتقاد بالقلب ولو ان رجلا اذا اعتقد
الايمان بقلبه وكذب بلسانه ووحده بقلبه وترك الفرايض كلها وارتكب
الكبائر كلها الى حين وفاته هو عندهم مؤمن كامل الايمان واختلفوا في
ذلك فمنهم من قال مثل الاشعرية والمعتزلة ومنهم من قال ان
الايمان قول بلا عمل والاعمال شرايع دليلنا قوله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم جاء في التفسير ان المراد به يعني صلاتكم الى بيت المقدس فسمى
الصلاة ايمانا دليل ثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سئل عن الايمان فقرأ عليه السلام ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر الى آخر الآية
وفيها افعال واقوال واعتقاد دليل ثالث ما روي عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الايمان فقال عليه السلام الايمان هو ان تؤمن بالله
واليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة و
تصوم رمضان وتحج بيت الله الحرام ان استطعت اليه سبيلا ۞
دليل رابع ما روي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان قول باللسان وعمل بالاركان ونية
بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وفي حديث آخر الايمان
قول مقبول وعمل معمول وعرفان بالعقول يزيد بالطاعة و
ينقص بالمعصية دليل خامس ان ابا بكر الصديق استباح قتال مانعي
الزكاة وسبيهم واجمعت الصحابة على ذلك فلو كان الايمان قولا بلا
عمل كما قالت المرجئة او اعتقادا كما قالت الاشعرية والمعتزلة لما
جاز لهم قتلهم وقتالهم دليل سادس هو انه لو كان الايمان اعتقادا
من غير قول ولا عمل كما قالت الاشعرية والمعتزلة او قولا بلا عمل كما
قالت المرجئة لاستوت فيه منزلة الطائع والعاصي وايمان الانبياء
وغيرهم من العصاة والله سبحانه وتعالى نفى المساواة بينهما بقوله تعالى افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فان احتج المخالف بقوله تعالى وما
انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين اي بمصدق لنا وقولهم فلان مؤمن
بعذاب القبر اي مصدق له فسمى التصديق ايمانا وعندكم ليس بايمان
الجواب عنه من وجوه كثيرة احدها ما ذكره لا يتضمن غير
معنى التصديق والايمان الذي اختلفنا فيه يتضمن الاقوال والافعال
والاعتقاد على ما قلناه فلهذا لم يكن التصديق بمجردها ايمانا وجواب
ثاني هو انه يسمى البعض بتسمية الكل ويجوز مثل ذلك في اللغة الدليل
عليه هو انهم يسمون الدعاء والاستغفار صلاة وفيه قول الشاعر

عليك

عليك مثل الذي صليت فاغتمض ۞ يوما فان لحنب المرء مضطجعا

اي عليك مثل الذي دعيت ويسمون الامساك عن الكلام صوما ومنه قوله
تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وجواب ثالث وهو ان ذلك
مجاز والحقيقة ما ذكرناه واحتج ايضا بان قال حد الايمان في اللغة عبارة
عن التصديق فيجب حمل الشريعة عليه لورود الشرع على مطابقة اللغة
والجواب هو ان نقول انه لا يمتنع ان يكون للشرع حد في اللغة ولا يجب
حمل الشريعة عليه والدليل عليه ان حد الحج في اللغة عبارة عن القصد كما
قال الشاعر واشهد من عوف حلولا كثيرة ۞ يحجون سب الزبرقان المزعفرا
يعني يترددون اليه في حوائجهم والحج في الشرع عبارة عن افعال مخصوصة
وكذلك ايضا حد الصوم في اللغة عبارة عن الامساك ومنه قولهم
صام النهار اذا اعتدل زمانه بحيث لم يزد ولم ينقص وصام الجواد
ايضا فقد مثل ذلك ومنه قول الشاعر

خيل صيام وخيل غير صائمة ۞ تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

والصوم في الشرع عبارة عن الامساك عن الطعام والشراب وغيره وجواب
آخر وهو ان الشريعة اقرت حدود اللغة فزادت عليها وما ذهبوا اليه
يفضي الى اسقاط الشريعة واقرار اللغة وقد احتج المخالف ايضا بان قال
ما تقولون في رجل آمن بالله ثم مات عقيبه هل يكون ذلك منه ايمانا ام لا
والجواب انا نقول يسمى ذلك مسلما ولا يسمى مؤمنا على ما نبينه لكن ان
ان شاء الله تعالى والايمان والاسلام عبارة عن الدخول في الملة وقد دخل
بالتوحيد في الملة والايمان عبارة عن افعال جميع الطاعات وترك
جميع المنهيات فان قيل فعندكم تارك الصلاة يكفر وهذا يصل والجواب
هو انا تارك الصلاة بغير عذر يكفر وهذا معذور لانه لم ينسخ له في
المدة حتى يصلي فلا يكون كافرا ۞

فصل الاسلام غير الايمان والايمان اخص من الاسلام فكل مؤمن مسلم

وليس كل مسلم مؤمنا كالرسالة والنبوة فكل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا وقالت الاشعرية الاسلام اكمل من الايمان دليلنا قوله تعالى
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والله تعالى نفى عنهم
الايمان واثبت لهم اسم الاسلام فلو كان الاسلام هو الايمان لم ينفه
عنهم دليل ثاني قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات
فالله تعالى فرق بين المسلمين والمومنين فدل على ان المسلمين غير المومنين
فلو كان الاسلام هو الايمان لكان قد عطف الشيء على نفسه دليل ثالث
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لوفد عبد القيس انذروه ما الايمان
قالوا الله ورسوله اعلم فذكر لهم صلى الله عليه وسلم خصال الايمان ثم قال
لهم انذروه ما الاسلام فقالوا الله ورسوله اعلم فذكر لهم خصال الاسلام
ففرق عليه السلام بين الاسلام والايمان فدل على ان الاسلام غير الايمان
وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عليه السلام عن الايمان و
الاسلام ففرق بينهما دليل رابع ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه اعطى رجلا ولم يعط رجلا فقال له بعض الصحابة يا رسول الله اعطيت
فلانا ولم تعط فلانا وهو مؤمن فقال عليه السلام او مسلم وكرر ذلك
ثلاثا فدل على ان الايمان اكمل من الاسلام دليل خامس ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله
واني رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان
وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا وقال عليه السلام في الايمان الايمان
بضعة وسبعون خصلة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى عن الطريق فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام خمس
دعائم وان الايمان بضع وسبعون خصلة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله
ولا شك ان البضع وسبعون اكمل من الخمس دليل سادس ان الاسلام
عبارة عن الدخول في الملة والايمان عبارة عن جميع الطاعات فكان

الكمل

الكمل منه واحتج المخالف بما قال الايمان خصلة من الاسلام وذلك لان
الاسلام في اللغة عبارة عن الانقياد ومنه قوله تعالى ومن يسلم وجهه
لله وهو محسن فمعناه ومن انقاد بطاعته لله وهو محسن وكذلك
قوله تعالى فان اسلموا فقد اهتدوا والجواب هو انا نقول لا نسلم
ان الايمان خصلة من الاسلام بل الاسلام خصلة من الايمان بدليل التي
تقدم ذكرها ما قبلها واما الاية التي ذكر فهو حجة عليه لانه قال ومن
اسلم وجهه لله وهو محسن وهو المحسن هو المؤمن فلو كان الاسلام اكمل
من الايمان لما قال وهو محسن لان عندنا مخالفنا ان الاسلام اكمل المنازل
والايمان والاحسان يوصف فكان يجب ان يعبر بذكر الافضل و
الاكمل عن ضم الانقص الداخل فيه اليه فلما قرنه بالاحسان دل على
انه ثم ينقص كمله الاحسان واما الايتان الباقيتان فلا حجة له فيهما و
احتج المخالف بقوله تعالى قالت الاعراب امنا الى قوله ولما يدخل
الايمان في قلوبكم فاخبر الباري بان الايمان من صفات القلب والجواب
ان نتولى ان الاية حجة على المخالف من كل وجه احدها انه فرق بين
الاسلام والايمان واثبت لهم الاسلام ولم يثبت لهم الايمان والثاني انه
قال ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعند المخالف ان الاسلام لا يصح الا بعد تقدم
الايمان عليه الذي هو التصديق والمعرفة بالقلب فقد دخل عنده الايمان
الايمان في قلوبهم لانه قد حكم بالاسلام فدل على فساد ما قالوه واحتج ايضا
بقوله عليه السلام بني الاسلام على خمس وتقريره جبريل عليه السلام
بين الاسلام والايمان والجواب هو ان النبي عليه السلام وصف
الاسلام بانه ذو اوتاد ودعائم ووصف الايمان بانه بضع وسبعون خصلة
ولا شك ولا خفاء ان البضع وسبعون اكمل من الخمس واما تفريقه
جبريل عليه السلام حجة عليهم لان عنده ان الايمان خصلة من الاسلام

فكان يجب ان يستغني بذكر الاسلام عن ذكر الايمان لانه داخل فيه
ولما فرق بينهما دل على بطلان ما قالوه واحتج ايضا بقوله بانا حد
الاسلام في اللغة عبارة عن الانقياد لامر الله تعالى بالايمان والطاعات
والايمان هو التصديق فنحب فيما بذلك ان الاسلام اكمل منه و
الجواب هو انا نقول بانا نخالفك في هذا الحد فانا عندنا ان
الايمان عبارة عن الدخول في الملة كما قدمناه فلا نحتاج الى اعادته
ههنا

فصل

والدلالة على المعتزلة والقدرية في قولهم ان الايمان والاسلام سواء بما
تقدم فانا احتجوا بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فالجواب
عنه ان نقول ان المراد بهذه الاية ان لا دين غير الاسلام ومعناه انه
نسخ الشرائع كلها ولم ينسخه شئ لانه لا دين بعده حتى ينسخه و
يتبعونه الخلائق فحينئذ قد صار ناسخا لجميع الاديان فيكون المراد بالاية ما ذكرناه
وجواب اخر وهو ان بعض الدين عند الله الاسلام بدليل انه مع اقرن
بالشهادتين وليست باقي افعال الدين الباقية مفهوما وانما دخل بالبعض و
احتج ايضا بانه قال بان الاسلام عبارة عن مع اقرن بالشهادتين ووحد
الله تعالى وذلك هو الايمان والجواب هو انا نقول بانا نخالفك في
هذا الحد وقد بينا وفيما تقدم على ان هذا يوجب ان يكون الفاسق
مؤمنا مسلما لانه قد وجد منه الاقرار بالشهادتين والتوحيد و
عندهم لا يسمى مؤمنا ولا كافرا فبطل ما قالوه

فصل

وهي التي بافعال الايمان من القول والعمل والنية الا انه ترك النوافل و
يرتكب المنكرات والمحرمات فانه يسمى مؤمنا ناقص الايمان وانسلب
منه اسم الايمان بل نقول هو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته وقالت المعتزلة

لا يكون

لا يكون مؤمنا ولا كافرا ولكنا نقول انه فاسق وقالت الاشعرية هو
كامل الايمان وقالت الخوارج ليس بمؤمن بل هو كافر دليلنا ما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للايمان قول مقبول وعمل
وعرفاه بالعقول يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فاثبت
لهم الايمان مع معصيتهم بقوله وعرفاه بالعقول دليل ثان ان نقول
لو جاز ان يخرج بفعل كبيرة من الايمان لجاز ان يخرج منه بفعل صغيرة
انه باتيانه يصير ظالما لنفسه وما يخرج بصغيره فلا يخرج بالكبيرة
دليل ثالث هو انه لو خرج بفسقه من الايمان لم يجز له ان يتزوج
بمؤمنة ووجب ان يفسخ نكاحه مالم يدخل بها ويكون هو خلو لا
بها في الحال والاتفاق على بطلان ذلك دليل على انه لم يخرج من الايمان
والدلالة على انه يكون ناقص الايمان قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيآت ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم
ساء ما يحكمون دليل ثان قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
دليل ثالث ما تقدم من الخبر دليل رابع لا خلاف ان كل من ترك
الطاعات وارتكب المنهيات لا يسمى كامل الايمان واحتج المخالف بما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب
الخمر حين يشرب وهو مؤمن والجواب عنه من وجهين احدهما
نحمل ذلك عليه اذا فعله مستحلا له وجواب ثاني وهو ان معناه
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن يعني كامل الايمان واحتج المخالف
ايضا بقوله تعالى المؤمن يستحق المدح والثواب والفاسق
يستحق الذم والعذاب فلو صح اجتماعهما في محل واحد والجواب

انه لا يصح اجتماعهما على فعل واحد واما على فعلين مختلفين فقد يصح
الاجتماع وجواب آخر وهو انه في حال كونه عاصيا لا يكون منيبا
متابا وفي حال كونه منيبا متابا لا يتطرق عليه العذاب ولا العقاب
لانه يعذب في النار على قدر ذنوبه ويخرج الى الجنة ⑤

فصل

ويجب على العبد اذا قال انا مؤمن ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى
وكذلك جميع افعال الايمان ولا يجوز ان يقول انا مؤمن حقا وقال
المخالفون يجوز ذلك ان يقول انا مؤمن حقا لنا قوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين ولم يكن ذلك الاستثناء شكا في الوعد و
انما كان تحقيقا له دليلنا ثان ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر
ببقيع الغرقد فقال عليه السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا
ان شاء الله بكم عن قريب لا حقون ولم يشك صلى الله عليه وسلم في انه ميت
فدل على ان الاستثناء ليس بشك دليل ثالث اجماع الصحابة رضي الله
عنهم على ذلك وروي عن الامام احمد رضي الله عنه انه قال من نازع انه مؤمن
فهو كافر وقيل لابن مسعود رضي الله عنه ان فلانا يقول انا مؤمن حقا
فقال اسلوه اهي في الجنة ام في النار فسألوه عن ذلك فقال الله اعلم
فقال هلا وكلت الاولى كما وكلت الاخرة دليل رابع هو ان
خاتمة العبد مغيبة عنه فكيف يجوز ان يقطع بما هو مغيب عنه
فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل اهل الجنة حتى
لا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر او ذراع ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل النار فيدخل النار وان العبد ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يبقى بينه
وبين النار الا شبر او ذراع ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة

فيدخل

فيدخل الجنة فان قيل فقد تحقق باتيان الايمان فكيف يجوز ان يستثني
والجواب هو انا قد بينا ان الاستثناء لا ينفي التحقيق وانما هو ترجي
وتذلل الى الله تعالى والاستثناء لم يقع بشك في الفعل وانما وقع خوفا من
الخاتمة وخوفا من القبول فاذا قال انا مؤمن ان شاء الله فيكون معناه
ان قبل الله تعالى ايماني واماتني عليه وكذلك قوله صليت ان شاء الله
تعالى معناه ان قبل الله صلاتي وقوله اصلي ان شاء الله تعالى اي ان
ييسر الله تعالى ذلك وقد قال الامام احمد رضي الله عنه الاستثناء ليس
بشك وليس بداخل في الشك وانما هو توقع وترجي فان قيل كما
جاز ان يقول انا حي حقا جاز ان يقول انا مؤمن حقا والجواب
انا نقول ليس للحياة ضد يزيلها عاقبة مغيبة عنه فيستثنى لاجلها وليس
كذلك في الايمان فان له عاقبة مغيبة عنه وقبول افعاله وموته
على ذلك فلذلك جاز الاستثناء ⑤

فصل

وان القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود
تكلم الله تعالى به في القدم بحرف وصوت حرف يكتب وصوت يسمع و
معنى يعلم وقالت المعتزلة القرآن مخلوق وهو الذي في ايدينا وقالت
الاشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت ولم ينزل الله تعالى كلاما
الى الارض وجميع الكتب المنزلة التي في ايدي الامم عندهم ليس بكلام
الله تعالى وهو كلام الآدميين وقالت الكرامية والامامية القرآن
حادث ومعنى الحادث عندهم انه لم يتكلم الباري في قدمه وانما
تكلم به لما خلق الخلق ولا يقولون انه مخلوق والدلالة على بطلان
قول المعتزلة قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن

copyright

فلكون فاخبر الله سبحانه وتعالى ان كون الاشياء يكون بقوله لكن ولو
كانت حرف كن مخلوقة لاحتاجت الى كن اخرى تخلقها وكذلك
الاخرى الى الاخرى فيفضي ذلك الى احتياجه الى ما لا نهاية له فحينئذ
يفضي ذلك الى ان تكون المخلوقات كلها قديمة مع الله تعالى فيفضي
ذلك الى الكفر لان هذا هو اللغز الصريح فاذا بطل هذا لم يبق الا ان
تكون قديمة غير مخلوقة فان قيل يا ابا الله تعالى لم يقل للاشياء كوني
وانما كانت من غير ان يقول لها ولا يصح ان يضاف اليه القول وانه
كلام غير قابل كما قيل ○ امتلأ الحوض وقال قطني ○
ومعلوم ان الحوض لا قول له والجواب عنه من وجوه كثيرة
احدها ان الله تعالى اخبر ان الاشياء تكون بارادته وقوله فاما جاز
ان يكون بغير قول يقول لها جاز ان يكون لها من غير ارادة يريدها
واذا كانت الاشياء تكون بغير ارادته ولا قوله ثبت كون المملكة بغير
ارادة ولا قول وهذا فاسد بالاجماع لان الله تعالى قال وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وكون الاشياء
المخلوق بغير ارادة خالقه يكون عبثا ويدل على العبث وهذا ايضا
فاسد بالاجماع واما ما ذكروه من البيت ومن اضافة القول الى
الحوض فانه انما لم يقتض ايجاب القول منه لانه جماد والجماد لا يصح
منه وجود القول والباري تعالى حين ناطق اضافة القول اليه
يقتضي ايجاده منه الا ترى ان الارادة لما اضيفت الى الجدار في
قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض فاقامه كان ذلك منه على غير
حقيقة وان كان الارادة له لعدم الارادة منه وهو كونه جمادا لم يجز ان

يقال

ان يقال يجب ان يكون الباري غير مريد كالجدار لا يصح وجود
الارادة منه لانه سبحانه وتعالى حي مريد لكل الاشياء وجواب اخر
وهو ان ما ذكروه يكون مجازا كقوله كسر الكوز وتنظف الثوب
وانما يستعمل ذلك فيها اذا وجد الفعل الصادر من غيرها فان قيل
فعندكم ان الله تعالى تكلم في القدم فلم تكن الاشياء عقيب قوله كن فحينئذ
يلزمنا ان الكن موجودا في القدم والاشياء غير موجودة وورود حرف
كن من غير الارادة محال على ما ادعيتم فقد وجدنا ولم نجد الارادة
حالة ورودها والجواب ان نقول ان الله تعالى اخبر ان الاشياء انما تكون
بقوله كن الا عند وجود ارادته لها ولم يرد سبحانه وتعالى وجودها
في قدمه وانما اراد وجودها في الثاني عند ايجادهم فبطل بهذا ما
قالوه فان قيل كن حرفان والنون مرتبة على الكاف فهذا يدل على
حدوث النون الجواب لا هذا السؤال فاسد لان عمدة الكلام عرض
والعرض لا يتأتى فيه الترتيب كالارياح الطيبة في اكوان المسك
والارياح الخبيثة المنتنة في اكوان الجيفة وكالسواد والبياض
وغير ذلك من الاعراض واما على اصلنا فان القرآن ليس بجسم ولا
جوهر ولا عرض وانما هي صفة الله تعالى ولانه لما لم يجز ان تكون
ارادته جسما ولا جوهرا ولا عرضا فكذلك لا يجوز ان تكون صفاته
جسما ولا جوهرا ولا عرضا واذا ثبت هذا فالترتيب انما تأتى
في الاجسام والجواهر واما في غير ذلك فلا وسنشرح ذلك
مبينا مع الاشعرية ان شاء الله تعالى دليل ثاني قوله تعالى الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ففرق سبحانه وتعالى بين
الخلق والامر بالواو فدل على ان الامر غير مخلوق وكذلك

قوله تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم ومعلوم
انهما لا يقوم ما بمخلوق دليل ثالث قوله تعالى قرانا عربيا غير
ذي عوج قال ابن عباس و جماعة من المفسرين ان معناه غير مخلوق
دليل رابع ما روى امامنا احمد رضي الله عنه في المحنة باسناده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كلام الله منزل غير مخلوق
منه بدا واليه يعود دليل خامس ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال حيزكم ما تعلم القرآن وعلم صفة كتاب الله وعمل به وعلمه
الناس لانه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود و من قال
مخلوق فهو كافر ملعون دليل سادس ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم وراويه حذيفة بن اليمان وابو الدرداء رضي الله عنهم انه سئل
عن القرآن فقال كلام الله منزل غير مخلوق دليل سابع ما روي عن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال والله ما حكمت مخلوقا وانما
حكمت كلام الله تعالى دليل ثامن ما روي ان جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنه انه سئل عن القرآن هل هو خالق او مخلوق فقال ليس
بخالق ولا مخلوق و لكنه كلام الله غير مخلوق واستدل على ذلك بقوله ٥ كلام ربي لا تمارونه ٥ ليس بمخلوق ولا خالق ٥
دليل تاسع هو ان القرآن لو كان محدثا فلا يخلو اما ان يكون الباري
احدثه في ذاته او في ذات غيره او احدثه في نفسه قائما بنفسه
فلا يجوز ان يكون احدثه في ذاته غيره لانه لو احدثه في ذات غيره
لا ان ذاته ليس محلا للحوادث ولا يجوز ان يكون احدثه في ذات غيره
لانه لو احدثه في ذات غيره لكان كلاما لغيره كما اذا احدث السواد
والبياض في محل فانها صفة لمحليها ولا يجوز ان يكون احدثه في نفسه

قائما

قائما بنفسه لان القرآن صفة لله والصفات لا تقوم بنفسها بل لا بد لها
من محل تقوم به فاذا بطلت هذه الاقسام لم يبق الا ان يكون قديما
غير مخلوق دليل عاشر هو انه لا يخلو اما ان يكون الباري جل جلاله
متكلما في قدمه او غير متكلم لا يجوز ان يكون غير متكلم في قدمه لانه لو
جاز ذلك عليه لوجب وصفه بضد من اضداد الكلام الذي هو
الخرس والسكوت لان من ليس بمتكلم فهو اما ساكت او اخرس و
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولانه لو كان فيما لم يزل من الزمان ساكتا
لكان السكوت صفة قديمة والقدم يستحيل عدمه فكان يجب ان نقول انه
متكلم لانه اذا وجد الكلام عدم السكوت ولما اجمعنا على انه متكلم الآن
دل على قدم كلامه الا ترى انه لو وصف بنبيء العلم في القدم لوجب
وصفه بضده الذي هو الجهل لان الحي لا يخلو اما ان وصفه بالعلم او
بضده مع عدمه فان قيل اذا قلتم انه متكلم فيما لم يزل ولا متكلم هناك
ولا هو مفتقر الى ان يتذكر كلامه عبثا والجواب عنه من وجوه
كثيرة احدها ان العبث هو الكلام الفاسد و كلام الباري تعالى ليس
بفاسد الا ترى انه لا يوصف بالعبث والهذيان الا كل كلام المتكلم الذي
لا معنى لكلامه سواء كان بحضرة من يسمعه او لم يكن و لا يكون خلوه
عن المتكلم عبثا والدليل على صحة ما ذهبنا اليه هو ان كل من خلا
بنفسه في تصنيف كتاب او تسجيع خطب او نظم شعر او حكمة
او غيره لا يقال انه عابث لخلوه عن المكلم والمخاطب فكذلك في
مسئلتنا وجواب اخر وهو انه سبحانه وتعالى لم يزل عالما قادرا بنفسه
ولا مقدور عليه ولا معلوم ولم ينسب الى العبث فكذلك في
مسئلتنا فان احتج المخالف بقوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث

www.al-mostafa.com

الا استمعوه وهم يلعبون فالجواب عنه من وجوه كثيرة احدها
ان معنى قوله محدث اي جلي واضح لان العرب تقول احدث الصيقل
السيف والمرآة اذا جلاها ومنه قول جرير

• ضربت به عند الاحام فاد عشت • بذاك وقالوا محدث غير صارم •

اي سيف جلي غير قاطع فيكون معنى الاية المبالغة في ذمهم لانهم سمعوا ذكرا
جليا واضحا فلعبوا عند سماعه والجواب الثاني هو ان معنى قوله
محدث المراد به ذكر غير القرآن لانه ذكر منكر والجواب الثالث وهو
ان قوله محدث عايد الى استماعهم دون الذكر والذي يدل على صحة هذا
التاويل هو ان الخبر غير المخبر عنه فالخبر ها هنا هو القرآن والمخبر هو
المستمعون والجواب الرابع وهو ان الاية حجة على المخالف وهو ان حرف
من للتبعيض وهذا يدل على انه ثمة ذكر قديم وليس عندهم ذكر قديم
وجواب خامس وهو ان معنى قوله محدث اي محدث التنزيل لان
الله تعالى تكلم به في القدم ولما بعث محمدا انزله عليه واحتج المخالف ايضا
بقوله تعالى الله خالق كل شئ والقرآن شئ فوجب ان يكون مخلوقا
والا يلزم ان لا يكون شئ وما لا يكون شيا فلا يكون موجودا وانه
ليس كذلك والجواب هو ان هذه الاية من ادل الدليل على ان كلامه
غير مخلوق لان الله تعالى اخبر بقوله له خالق كل شئ اخبر بخلق كل
الاشيا والخبر غير المخبر عنه فكلامه الذي اخبر به عن خلق الاشيا يكون
غير مخلوق لما ذكرناه والاشيا الذي هو المخبر عنها تكون مخلوقة
لكون الخبر غير المخبر عنه والا يلزم ان يكون الخبر والمخبر شيا واحدا
وانه ليس كذلك لانه انما يخبر عن الشئ بغيره ولانك تقول حضر
فلان فاخبارك عن حضوره يكون غير الحضور وحده ٥

والجواب

والجواب الثاني هو ان معنى قوله خالق كل شئ يقوله كما انه
اخبر تعالى ان تكون الاشيا بكلامه فقال انما قولنا لشئ اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وقد بينا انه لا يخلق المخلوق بالمخلوق
والجواب الثالث هو ان الله تعالى لا شئ ولا يدخل في المخلوقات
والجواب الرابع هو انه لا يمتنع ان يذكر الكل ولا يدخل فيه جميع
الاشيا كما قال تعالى في صفة الريح العقيم تدمر كل شئ اتت عليه
الا جعلته كالرميم : ومع ذلك ما دمرت الارض والسما والجبال
وكذلك في صفة السما اوتيت من كل شئ ومعلوم انها لم تؤت ملك
سليمان وكذلك قوله تعالى خالق كل شئ ولا يدخل فيه جميع الاشيا
الا ترى انه سبحانه وتعالى فرق بين الخلق والامر فقال تعالى الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فدل ذلك على ان الامر غير
مخلوق فان قيل لا يمتنع الا يفرق بينهما وان الامر بمعنى
الخلق كما قال الباري تعالى من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل
وميكال فقرق بين جبريل وميكائيل مع انهما من الملايكة والجواب هو
ان الله تعالى خصهما بالذكر لمزيتهما على غيرهما لانهما اشرف الملايكة و
هما رسل الله بينه وبين خلقه وليست تلك المزية لغيرهما وليس
ذلك الا لما تقول العرب جاء الناس وبنو هاشم فخصوا بني هاشم
بالذكر وان كانوا من جملة الناس لفضلهم عليهم والا فقد اجمعت العرب
على ان الشي لا يعطف على نفسه واحتج ايضا بقوله تعالى انا جعلناه
قرانا عربيا فكل مجعول مخلوق والجواب هو ان لفظة جعل
ليس المراد به الخلق والا كل مجعول مخلوق ايضا والدليل عليه قوله
تعالى وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وليس المراد به ان

خلق الملايكة لانهم غير حالقين وغير قادرين على التخليق لكونهم غير
قادرين على نفخ الروح فيه وهو الاصل فيه وكذلك قوله تعالى
وجعلوا له من عباده جزءا وكذلك قوله تعالى اجعل الالهة الها
واحدا وقوله تعالى وجعلوا لله اندادا وكذلك قوله تعالى الذين جعلوا
القرآن عضين وليس المراد من هذه الايات خلقهم اجماع المسلمين
وانما معنى قوله انا جعلناه قرآنا اي وصفناه انه بلغة العرب و
انزلناه على ذلك اللغة وقال ابن عباس رضي الله عنه معنى قوله
الذين جعلوا القرآن عضين اي سحروه يعني سموا القرآن عضين وهم اليهود
والنصارى لانهم امنوا ببعضه وكفروا ببعضه قال الله تعالى ما
جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وليس المراد منه
ما خلق الله من بحيرة وانما جعلوا لمن سموا قال الله تعالى و
ما جعل عليكم في الدين من حرج وليس المراد به ما خلق عليكم في الدين
واذا ثبت هذا بطل ما قالوه ﴿ واحتج ايضا بقوله تعالى ومن قبله كتاب
موسى فالقبل للانزال لا للكلام ﴿ اماما ورحمة وقوله تعالى لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وما كان له بين يديه وخلفه فيكون
مخلوقا والجواب اما قوله ومن قبله كتاب موسى فالقبل للانزال
لا للكلام واما قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
فلان القرآن نزل بلغة العرب وهذا وامثاله سايغ في لغتهم و
ليس المراد منه الخلق والقدام الذي يعقلونه وانما معناه انه لا يدخله
تكذيب محال ولا يدخله باطل محال وقد ذكر اهل التفسير في معنى
قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه الاية معناه لا يتقدمه كتاب
يكذبه ولا ياتي بعده كتاب يكذبه والذي يدل على صحة هذا المعنى
قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وليس المراد منه قدام

جثه

جثه وانما المراد منها التقدم بين امره ونهيه وزجره واحتج ايضا ١٣
بقوله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
هو الغناء فيكون الذهاب فيه فناؤه وانما يعني ما كان مخلوقا
والجواب ان نقول هذا منهم جهل بتاويل القرآن وانما معناه ولا تقولن
لشيء انى ذاهب بالذي اوحينا اليك اي انه شيئا انسيناك ما
اوحينا اليك لان هذا سايغ في اللغة لان الرجل اذا نسي اية يقول
ذهبت علي وعني اية كذا وذهبت على سورة كذا اي نسيتها
والجواب الاخر وهو انه يحتمل ان يكون معناه ولا تقولن لشيء انى
ذاهب بالذي اوحينا اليك اي لترفعنه من الصدور والمصاحف وانما
امتن عليه الحق سبحانه وتعالى ببقاء كلامه في صدره فقال تعالى
سنقرئك فلا تنسى اي سنثبته في صدرك فلا تنسى واحتج
بقوله تعالى فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وماله مثل
فهو مخلوق والجواب هذا من معنى الاية فاتوا بعشر سور مثله
انكم زعمتم انه كلام البشر فان كان كما زعمتم فاتوا بعشر سور مثله
فاعجزهم الحق سبحانه وتعالى ان ياتوا بسورة من مثله في النظم و
النثر فلما عجزوا عن ذلك علموا ان ليس بكلام البشر بل هو كلام
الله تعالى وليس بمخلوق كما زعموا لانه لو كان كما زعموا لكان
له مثل فلما لم يكن له مثل وعجزوا عن اتيان مثله مع كونهم كانوا
من افصح العرباء دل على انه كلام الباري تعالى وانه قديم غير
مخلوق على ما ذكرناه واحتج ايضا بقوله تعالى ما ننسخ من
اية او ننسها نات بخير منها او مثلها وما كان بعضه خيرا
من بعض كان مخلوقا والجواب ان نقول ان معنى قوله نات

بخير منها اي نأت منها بخير كما قال الله تعالى مخاطبا بالحسنة فله خير منها
فان المراد بالحسنة ههنا هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وانما
معنى الاية نأت منها بخير فكذلك معنى الاية وهو قوله تعالى ما
ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فقد قيل في معنى
نأت بخير منها اي بحكم اخف منها حكما او مثلها اي حكم مثل حكمها
فاما ان يكون ارادة المفاضلة والمثلية في الكلام فلا واصح ص
ايضا بقوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وكل مقدور
مخلوق والجواب هو ان معنى الاية وكان المقدور بامر الله تعالى
مقدورا مكونا لان المقدور لا يكون الا بأمر الله تعالى واصح ايضا
بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وهو في وزنه فضله تفضيلا وهذا
يدل على انه مفعول وكل ما وقع عليه الفعل فهو مخلوق والجواب
هو انا نقول ان هذا ليس بمفعول حقيقي وانما هو مصدر دخل في
الكلام تأكيدا وهو في وزنه علمه تعليما ثم ثبت ان العلم ليس المراد منه
الفعل وكذلك الكلام واما قوله كل ما وقع عليه الفعل فهو مخلوق
فانه كلام فاسد لان الله تعالى معلوم لنا ومعدوم لنا باجماع
منا ومنكم ويلزمنا معرفته ولا يوجب كونه مخلوقا فكذلك
كلامه وكذلك هو منظور لا عيننا على اصلنا ولا يوجب ذلك
كونه مخلوقا فكذلك كلامه واصح ايضا بما روى عمران بن
حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله قبل ان يخلق
الذكر ثم خلق الذكر فكتب فيه كل شيء والجواب هو ان
هذا الحديث ضعفناه اما منا احمد رضي الله عنه وقال هذا حديث
موضوع وان صح لم يكن فيه حجة لانه قال ثم خلق الذكر فكتب فيه

والذكر

والذكر لا يكتب فيه فعلم ان المراد هو محل الذكر الذي هو اللوح المحفوظ
ولا يمتنع ان يسمى محل الشيء باسم الشيء كقوله تعالى في ذلك الذكرى
لمن كان له قلب والمراد به لمن كان له عقل فسمى العقل قلبا لانه
محل له وكذلك سمي النجو غائطا والغائط هو المكان المطمئن من
الارض فسمي النجو باسم محله لقربه ومجاورته اياه وكذلك
ايضا قول الشاعر

تمشي الهوينا بالنسا ألمبزل مشي الروايا بالمزاد الاثقل

فسمي البعير راوية لقربه منها وكذلك ايضا سمي اللوح المحفوظ
ذكرا لمجاورته له وقربه منه واحتج ايضا بما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال تأتي سورة البقرة وال عمران يوم
القيمة كأنهما غمامتان او غيايتان وكذلك قوله يجيء القرآن
يوم القيمة في احسن صورة وقوله ان صدرة تتحالف
صاحبها وهي تبارك الذي بيده الملك وكل ما كان هذه صفته
فهو مخلوق والجواب هو ان ظاهر هذه الاحاديث لا
يقول بها مخالفنا لان الغمام جسم بالاجماع والقرآن ليس بجسم
فحينئذ بطل احتجاجه وجواب آخر وهو ان معنى الخبر
هو ان صاحب القرآن يأتي يوم القيمة في احسن صورة وان
حافظ سورة البقرة وال عمران يأتي يوم القيامة وعلى رأسه
غمامتان ظلا له يوم القيمة واحتج ايضا بما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
ما خلق الله من سماء ولا ارض ولا شيء اعظم من اية الكرسي
والجواب ان نقول الجسم ما خلق الله اعظم من قارئ اية

اية الكرسي لانا قدرا لعبد الموحد من امة محمد صلى الله عليه وسلم
اعظم قدرا من السماء والارض ولهذا فضله النبي صلى الله عليه وسلم
على البيت الحرام واحتج ايضا بانا قال قد قلتم ان الله تعالى متكلم
بحرف وصوت والحروف يترتب بعضها على بعض وهذا يدل
على الحدث والجواب ان نقول ان هذا دليل فاسد على
اصله وعلى اصول المتكلمين كلهم لانا الكلام عندهم عرض و
العرض لا يتاتى منه الترتيب كالبياض والسواد وغير ذلك
من الاعراض واما على اصلنا فانه كلام الله تعالى ليس بعرض
ولا جسم ولا جوهر وانما هي صفة له كعلمه وقدرته وارادته و
الصفة الواحدة لا يترتب بعضها على بعض في الحكم وكونها
مرتبة في السمع لا يدل على كونها مرتبة في الحكم الا ترى ان الكاتب
اذا كتب الالف قبل الباء والباء قبل التاء والتاء قبل الثاء
ذلك على ترتيبها وكذلك الجواب عن جميع الكتب من التوراة
والانجيل والفرقان وغيرها واحتج ايضا بان الله تعالى ذكر في
كلامه موسى وعيسى وغيرهما من اسماء الانبياء والامم فاذا قلتم انه
متكلم في قدمه اثبتم انه كان مخاطبا للمعدوم ومكلما لغير موجود
والجواب هو انه لا يمتنع مثل ذلك الا ترى ان امره لما كان موجودا
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم امر المعدوم ولم يبعد في زمانه
ايضا وخطابه لو كان معدوما ولو جاز ان يقال لا يجوز ان
يكون المعدوم مامورا ولا مكلفا فنقض ذلك ان وقوله الى انزل
الكتاب بكلام يحدث من الخلق وهذا لم يقل به احد وجواب
اخر وهو ان المخلوقات وان كانت ذواتها معدومة في القدم لكنها موجودة

في

علم الله تعالى وكلامه صفة له فخاطب سبحانه وتعالى المعدوم لتحقق ١٥
وجوده في الثاني واحتج ايضا بانا قال اذا قلتم انه لا يزال متكلما
فقضى ذلك الى ان يكون اهل الجنة في الجنة مكلفين ومامورين و
منهيين والجواب هو ان الله تعالى لم يجعل الجنة والنار دار التكليف
وانما جعلهما دار الجزاء ولهذا روي عن الرسول صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا رفع الحق الحجاب بينه وبين خلقه في الجنة
يخرون له سجدا فيقول الله تبارك وتعالى ارفعوا رؤوسكم
ليس هذا يوم السجود وفي لفظ اخر ليس هذا يوم سجود و
انما هو يوم كرامة ونعيم

فصل

والدلالة على ان القرآن منزل وكذلك الحماية كتاب والاربع كتب
خلافا للاشعرية في قولهم لم ينزل الله الى الارض كلاما ولا كتابا
وانما نزل عبارته وتلاوته دليلنا قوله تعالى تنزيل من رب
العالمين وكذلك قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين بلسان عربي مبين والمقدر ذكره هو القرآن دليل
ثان قوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا وكذلك قوله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون دليل ثالث قوله تعالى انا
انزلناه في ليلة القدر وقوله تعالى ولقد جاءك الحق من ربك وقوله
تعالى ونزلناه تنزيلا الى غير ذلك من الايات الدالة على
تنزيله مما لا يحصى ولا يعد دليل رابع ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف
كلها شاف كاف دليل خامس ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود دليل
سادس مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل القرآن
يصدق بعضه بعضا فلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض
فان ذلك يوقع الشك في قلوبكم دليل سابع مما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال نزل على جبريل عليه السلام بالقرآن متواليه
الى الحزة في ليلة القدر وروي عنه انه قال انزل الى بيت العزة ونزل
به جبريل عليه السلام على نجوما في ثلاثة وعشرين سنة دليل
ثامن انه لم يبعث الله تعالى نبيا الا ومعه معجزة تدل على صدق
قوله مما جنس ما قومه عليه فمعجزة موسى عليه السلام لبعثه في
زمان السحرة والمنجمين والكهنة وكانت معجزته العصا لانها ابتلعت
عصي السحرة وحبالهم وليتغير صفاتها وعصي السحرة كانت مفترقة
صفاتها فتطول تارة وتقصر اخرى وتكبر بطونها فلما عجزوا
عن الاتيان بمثل ما اتى به موسى عليه السلام علموا انه نبي واستدلوا
على انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ايضا بعث عيسى بن مريم
عليه السلام في زمن الاطباء والحكماء الذين يبرؤن من العاهات والعلل
وكانت معجزته ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فلما عجزوا عما
ذلك مع كونهم كانوا حكماء الدنيا استدلوا على انه نبي مرسل من عند الله
تعالى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعث في زمن الفصحاء والبلغاء الذين
كانوا يقدرون على النظم والنثر والخطب كقس بن الساعدي وغيره و
انزل القرآن عليه فلما انزل عليه القرآن قالوا ائتوا بمثله فما قدروا
على الاتيان به فلما عجزوا عما الاتيان بمثله مع كونهم من افصح الفرباء
على ما كانوا يزعمون على انفسهم بالفصاحة والبلاغة وعجزوا عما

ذلك

ذلك علموا انه من الله واستدلوا على انه كلام الله سبحانه وتعالى وعلموا
بانه النبي صلى الله عليه وسلم ورسول من عند الله مرسل فاذا قيل بان الله
تعالى ما انزل عليه قرانا فيكون قد قالوا ببطلان معجزته واذا قيل
بطلت معجزته بطلت نبوته لان معرفة جملة تثبت النبوة تثبت
المعجزة لان ثبوت المعجزة دليل على ثبوت المعجزة لان المعجزة
تصديق على صحة ثبوت الدعوى وهو النبوة ولا يجوز
لقائل ان يقول ان النبوة تثبت بغير القرآن لغيره من سائر المعجزات
لانه هو المعجزة السابقة وهو من اعظم المعجزات فاذا قالوا ببطلان
الاعظم فيكونون قد قالوا ببطلان الاصغر ضرورة كون ان
بطلان الاعظم اصعب من بطلان الاصغر ضرورة فاذا امكن لهم
انكار معجزة الاعظم فلا مانع يمنعهم من انكار معجزة الاصغر لكون
انكار الاعظم اعظم واصعب ثم الثانية والثالثة يعضدها دليل تاسع
وهو ان الشعراء من شعراء الجاهلية وغيره اعترفوا بتنزيل القرآن
وذكروا دليل تنزيله في نظمهم ونثرهم ولم يظهر النكير عليهم ولا انكر
بعضهم على بعض ولا انكر احد من الامة عليهم ولا كذبهم احد فيما
قلده فاولهم جبير قال جبير

تصدقنا بما رسه جبير وانبه وتكذبنا بمنزل القرآن

وقال الاخر يعيرني بالقتل قومي وانما اموت اذا جاء الكتاب المنزل

وقال الراعي اخليفة الرحمن انا معشر الحنفا نسجد بكرة واصيلا

عرب نرى لله في اموالنا حق الزكاة منزلا تنزيلا

دليل اخر هو ان الامة اجتمعت على ان كلام الله منزل من عنده وانه
هذا الذي في ايدينا وكل قول خالف الاجماع لم يقبل من قائله ولا يلتفت

كذا والله اعلم

اليه وايضا فانهم انكروا على عباد الضمير بان القرآن ليس بمعجز لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا قالوا بعد تنزيله فيكونون قد اتوا بما فيه
مما قيل له انه تنزل القرآن دليل اخر هو انه قد ثبت بالاجماع بان
كونا مكلفين وما مورين ومنهيين ولا ذلك الا بدليل من القرآن
فاذا قال القائل لم ينزل القرآن فيكون عدم نزوله دليلا على عدم
نزول امره ونهيه فاذا كان الامر والنهي على هذا التقدير غير
منزل فيكون دليلا على اننا مما كلفنا ولا خوطبنا بشيء من العبادات
ولا نهينا عن شيء من معصيات وعلى هذا التقدير يفضي ما قالوه
الى ابطال جميع الشرايع وآلى طي بساط الشريعة وذلك كفر
بالاتفاق منا ومنكم وبلا اختلاف بين الامة وما يفضي الى
ذلك يكون محالا لا محالة فان اصح المخالفون بان يقول الانزال
يكون بمعنى الخلق والدليل عليه قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء
طهورا وكذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا وايضا
قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد وكل ذلك يدل على ان
كل منزل يكون مخلوقا والجواب هو انه لم يقل احد من اهل
التفسير ولا من اهل اللغة على ان الانزال بمعنى الخلق ولا ان المراد به
الخلق لان الله تعالى قال ينزل الامر من السماء الى الارض وقد اجمعنا
على ان الامر غير مخلوق وجواب اخر هو انا لا نسلم ان الانزال
بمعنى الخلق ولا كل ما وصفه بالانزال ووصفه بالنزول
يكون مخلوقا والدليل عليه هو ان الرواية صحت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بانه قال ينزل الجبار جل جلاله الى السماء
الدنيا وذلك لا يوجب كونه ان يكون مخلوقا فكذلك لا يوجب

كونه

١٧

ان يكون كلامه مخلوقا واما قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا
والى غير ذلك من الآيات فنقول لم يحكم بكونه مخلوقا لاجل
انزاله وانما حكم بخلقته لكونه مركبا ومربيا ولكونه مخلوقا
بنص القرآن واجماع الائمة لان الله تعالى قال في كتابه العزيز هو
الذي خلق من الماء بشرا وجعل من الماء كل شيء حيا واما ان يكون
ذلك للانزال فلا واصح ايضا بان قال النزول لا يكون الا خلو
محل مكان واشغال حيز وانتقال من مكان الى مكان ومن محل الى
محل وهذا منه صفة المحدث للاحالة والجواب هو انا نقول
ان ما ذكره هو صفة نزول الاجسام لا صفة ما ليس بجسم
فلا نقاس صفة ما ليس بجسم او ما ليس بجسم عليه وجواب
اخر وهو ان نزول القرآن لا يوجب انفصاله عن ذات الباري
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن حبل الله المتين طرفه بيد
الله وطرف بيدكم ولن تضلوا ما دمتم متمسكين به وهو اخر
وهو ان ما ذكره كلام في كيفية النزول ولا يجوز ان يكلمنا في كيفية
النزول لكونه انه يخالفنا في اصله وجواب اخر وهو ان
القرآن نطق بالنزول ولم ينطق بالكيفية فنقول كما قال الله تعالى
ولا تضرب لله الامثال الله يعلم وانتم لا تعلمون كما لا تضرب لذاته الامثال والله اعلم
نصا
في كون ان القرآن منه بدا واليه يعود خلافا للاشعرية
في انكارهم لذلك ودليلنا قوله تعالى تنزيل من رب العالمين وقوله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والى غير
ذلك من الآيات الدالة عليه والدليل الثاني ما روي عن مالك الفقيه
باسناده عن عطية بن قيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ما تكلم العباد بكلام احب الى الله تعالى من كلامه ولا رفع اليه كلام

اصح اليه من كلامه دليل ثالث ما روى احمد رضي الله عنه عن
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن انس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود
دليل رابع ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيركم من
صفظ القرآن ومن صفظ كتاب الله وعمل به وعلمه الناس لانه كلام الله
تعالى منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود ومن قال مخلوق
فهو كافر ملعون دليل خامس ما روى عن ابن مسعود انه قال اقرأني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فاثبتها في مصحفي فلما كان في الليلة
التي صبيحتها حتى اقرأها فلم اقدر على قرائتها فغدت الى المصحف فوجدت مكان
الاية بيضا فاخبرت بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما علمت انها
رفعت البارحة دليل سادس ما روي عن ابن مسعود انه قال اقرؤا
القرآن قبل ان لا تقدروا على اية منه قيل له وكيف يكون ذلك يا ابا
مسعود ونحن نعلم ابنائنا وابناؤنا يعلمون ابنائهم فقال سيسري
عليه في ليلة فينسخ من صدور الرجال والمصاحف فيصبح الناس منها
كالبهائم لا يقدرون على اية منه والذي يصحة هذا قوله تعالى ما
ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها والنسخ عبارة
عن الرفع اذ هو الرفع والازالة وقد جمع المفسرون على ان من
القرآن ما نسخ خطه وحكمه وهذا معنى قولنا واليه يعود وكل
مقالة حدثت بعد انعقاد الاجماع لا يلتفت اليها لكونها
حدثت بعد انعقاد الاجماع دليل سابع هو انه قد ثبت معنا
مذهبنا ان القرآن منزل وقد دلت الدلالة على صحة ذلك وهذا
معنى قولنا منه بدا واذا ثبت انه منه بدا واليه يعود ثبت
انه اليه يعود لانه سبحانه وتعالى قال اليه يرجع الامر كله و

انكر

وانكر الاشعري لفظة منه بدا واليه يعود وقد لك لان عنده و
على ما ايه ليس معنا قرآن حتى يقال منه بدا واليه يعود فلا يعود
الى الله شيء كما ذكره واحتج المخالف بان قال قد اجمعنا نحن و
انتم على ان القرآن قديم وما كان قديما فكيف يكون له بداية
والجواب هو انا نقول ان البداية للتنزيل لا للتكلم لان الله
تعالى تكلم بالقرآن في القدم ولما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم انزله
عليه كما سنعود ذكره واحتج المخالف ايضا بان قال كيف يتصور
عود الكلام الى الله سبحانه وهو غير منفصل عنه والجواب عنه انا
نقول ان كلامه سبحانه وتعالى متصل به ومتصل بنا ولا يمتنع ان
يوصف بالعود اليه وغير منفصل عنه كما ان نور الشمس متصل
بنا ومتصل بها وهو يعود اليها عند الغروب وكذلك نور القمر
وغيره من الانوار وكذلك الا نظر الناظر الى شيء فانما من عينه
شعاع متصل بالمرئي واذا غمض بصره عاد ذلك الشعاع الى العين

فصل والدلالة على ان الله تعالى تكلم بحرف وصوت
خلافا للاشعرية في قولهم ان كلام الله ليس بحرف ولا صوت وانما هو معنى
القائم بنفسه وهذا الحرف والصوت هو كلام المخلوق عندهم ودليلنا
قوله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من
الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وكذلك قوله تعالى وناديناه من
جانب الطور الايمن وقربناه نجيا والنداء عند جميع اهل اللغة لا يكون
الا بحرف وصوت دليل ثان قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس و
الجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا فوجه الحجة من الاية من وجهين احدهما قوله تعالى بمثل هذا

القراءة اشارة الى هذا القراءة وهذا عند جميع اهل اللغة اشارة الى شيء حاضر
فلو كان كلام الباري جل جلاله قايما في نفسه لم يصح الاشارة اليه لانه
يكون على ما ذكروه غائبا والاشارة الى شيء غائب بلفظ الاشارة
الحاضر غير صحيح لغة وشرعا والوجه الثاني في الحجة على الاشاعرة هو
ان الله تعالى امتحن الكفار حين قال على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأ
يأتوا بمثله ولو كان قايما في نفسه لما جاز للباري ان يعجزهم بالاتيان
بمثل ما ليس عندهم ولا هو حاضر عندهم شاهدهم لانه لا يحسن
بالحكيم ان يمتحن العقلاء بالاتيان بمثل ما في نفسه وهم لا يعلمون لانه سبحانه
وتعالى انفرد بعلم ما في نفسه وما في النفوس ايضا لانه علم لما في الغيب
والعلم بما في طي الغيب لا يعلمه احدا الا هو سبحانه وتعالى ولم يطلع احدا
الا هو على ما في نفسه ولهذا قال تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انت علام الغيوب وايضا تحديهم بالاتيان بمثل ما
في نفسه يكون تكليف ما لا يطاق وذلك على الله تعالى غير جايز كما
لا يجوز تكليف الاعمى نقط المصحف ولا الزمن القيام لم يبق الا ان يكون
تحداهم بما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم والذي سمعوه من النبي
صلى الله عليه وسلم سماه الله تعالى قرانا دليل ثالث قوله تعالى
يريدون ان يبدلوا كلام الله ولا يخلوا الذي يقع منهم التبديل اما
ان يكون كلاما وصلهم او كلاما لم يصلهم ولا يجوز ان يكون الذي يقع
التبديل في كلامه لم يصلهم لانه ما لا يصلهم الا شيء تتبدله ضرورة
كونه ما وصل اليهم وما كان غير واصل اليهم لا يكونوا عارفين به
ولا قادرين على الاتيان بمثله ولا على تبديله لضرورة ما ذكرناه
لم يبق الا ان يكون كلاما قد وصلهم وما قد وصل اليهم ليس الا الحروف

والاصوات

والاصوات وقد سماه الله تعالى لذلك كلاما وقال بانه كلامه دليل
رابع قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى
يسمع الله والمسموع ليس الا الحروف والاصوات وكذلك قوله
قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما
حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا محمل الله تعالى لما يسمع قرانا
لكونه جعلهم مستمعا والمسموع ليس الا ما يقرا ليس الا الحروف
وما يسمع ليس الا الاصوات فدل على انه الحروف والاصوات
ضرورة كونه مقروا ومسموعا والمقروا والمسموع ليس الا الحروف
والاصوات فدل على انه هو القرآن ولا يجوز حمله على المفهوم ولا
على المعنى لان المعاني لا تسمع وانما نتفهم منها فلما سماه الله مسموعا
دل على انه القرآن هو الحروف والاصوات دليل خامس ما روى
عمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يسمع القرآن
جديدا غضا كما انزل فليسمعه من ابن مسعود وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود اقرا علي سورة النساء فقال
يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل فقال رسول صلى الله
عليه وسلم اني احب ان اسمعه من غيري فقرات عليه سورة النساء حتى
بلغت الى قوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على
هؤلاء شهيدا فلما وصلت عند هذه الاية فبكى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ارتفع صوته بالبكاء وقال عليه السلام حسبك ان
اكون شهيدا على امتي دليل سابع قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون فاخبر سبحانه وتعالى بان كون
الاشياء بقوله كن وهي حرفان ولا يجوز ان يكون كونها بمعنى كن

لا ان ذلك المعنى هو الارادة والله تعالى اخبر ان الأشياء تكون بارادته كلامه
دليل سابع قوله تعالى الم تلك ايات الكتاب احكمت ايانه مبين ان الالف
واللام والراء هي الكتاب الذي احكمت ايانه وايضا قوله تعالى و
تمت كلمة ربك وكذلك قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فالكلمات
هي الحروف والاصوات بدليل ما سنذكره دليل ثامن ما روى
عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا القرآن على اي حال
قراه فله بكل حرف قراه عشر حسنات وقال صلى الله عليه وسلم من
صلى على مرة كتبت له عشر حسنات ومن قرا فاكتاب الله
او كتب كتب له عشر حسنات وقال صلى الله عليه وسلم من قرا
القرآن فله بكل حرف عشر حسنات فاثبت على ان الحروف هي
القرآن والدلالة على اثبات الصوت ما روى البخاري في
صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة
نادى الله سبحانه وتعالى ادم بصوته يا ادم قم فابعث بعث النار
فيقول ادم الهي وسيدي وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة
وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة دليل عاشر ما
روى البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا نادى جبريل بصوته يا جبريل
اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينشر له القبول
في جميع السماء وكذلك في جميع الارض وكذلك اذا ابغض الله عبدا
نادى جبريل بصوته اني ابغض فلانا فابغضه فينشر له البغضة
في السماء سماء سماء وفي الارض ارضا ارضا دليل حادي عشر
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع

اهل

صوته اهل السماء الصابعة فيخرون له سجدا فاذا فزع عن قلوبهم اي اذا
سكن عن قلوبهم نادى اهل السماء السابعة اهل السماء السابعة فيخرون
له سجدا فاذا فزع عن قلوبهم اي اذا سكن عن قلوبهم * ماذا قال
ربكم قالوا الحق الحق فينادي اهل السماء سماء سماء الحق الحق دليل
ثاني عشر ما روى عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا كان يوم القيامة يجمع الله الخلايق في صعيد واحد فينادي بهم
بصوت يسمعونه من بعيد وقيل من بعد كما يسمعه من قرب
فيقول انا الملك انا الديان دليل ثالث عشر ما روى انا
موسى عليه السلام لما حضر ليقتبس النار راى نارا تضرم من فرع
شجرة خضراء شديدة الخضرة واذا بنادي ينادي يا موسى يا
موسى فاجاب استيناسا بلسان البشر لبيك لبيك من انت
اي اسمع صوتك ولا ارى مكانك فقال يا موسى اني انا ربك فقال موسى
بالهي بعيد انت فانى لديك ام قريب فانا حيك فقال يا موسى انا
على يمينك وامامك واقرب اليك من نفسك يا موسى اني انا الله
رب العالمين فوجه الدليل قوله اني اسمع صوتك ولا يجوز لموسى
الا يضيف الله صوتا لم يسمعه منه دليل رابع عشر هو ان اهل اللغة
جميعا قالوا في حد الكلام الكلام ما ائتلفت حروفه واتسقت تاليفه
ولهذا قال العرب جاءنا الصامت وانا طق بيده وفلان
يا لصامت الذهب والفضة وبالنا طق للشاة والابل لان لها
اصواتا دليل خامس عشر هو ان الامة جميعا سموا الحروف
والاصوات كلاما وما عداه ليس بكلام حقيقة والدليل على
صحة هذه الدعوى هو انهم يقولون للساكت هو غير متكلم لان الساكت
عن الاتيان بالحروف والاصوات لا يكون في نفسه كلام ولو

كان الساكت متكلما لاجل ان في نفسه كلاما لما صح نفي الكلام عنه ضرورة كون
اسماء الحقائق لا يجوز نفيها عن مسمياتها وكذلك الاخرس واذا
ثبت ان حقيقة الكلام هو الكلم بالحروف والاصوات وان حقيقته
في الحروف والصوت في الشاهد تثبت ذلك في الغائب ضرورة
ان الحقائق لا تختلف لا في الشاهد ولا في الغائب والدليل على صحة
هذا القول هو انه لما كان حقيقة العالم مما له منزلة علم لا محالة
انهم قالوا الباري عالم بعلم جعلا على الحقيقة في الشاهد دليل ذلك
سادسة عشر هو ان الامة اجمعت على الفرق بين النطق بالحروف
والصوت وبين الصمت فقال الشاعر

وكائن ترى من معجب لك صامت زيادته او نقصه في التكلم

فرق بين الكلام والصمت فدل على ان الكلام هو الحروف والاصوات
وعند الاشعرية لا فرق بين الساكت والناطق لان كلهم له متكلم
ومما يدل على بطلان ما قاله الاشعرية قول شاعر اخر فانه قال

الصمت خير والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ولئن ندمت على سكوتك مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

ما ان ندمت

والدليل على هذا ما قدمناه على ما تقدم منها فان الصحيح
المخالف لما يقول قوله تعالى ويقولون في انفسهم تثبت ان في النفس
الكلام واذا ثبت ان في النفس الكلام صح ما قلنا فان الكلام يتناول
الساكت والناطق والجواب هو ان معنى الاية ما قاله جمهور المفسرين
لانهم قالوا ويقولون في انفسهم كلاما خفيا اي بحروف واصوات
خفية لا يسمعه الا انفسهم لان الرجل اذا تكلم قليلا قليلا بحيث يسمع
نفسه يقولون تكلم فلان في نفسه واذا كان يتكلم بحيث لا يرى منه
الاشارة ما ظاهرة شفته يقولون فلان يتكلم في نفسه وان كان

غير

غير متكلم بحرف والصوت والدليل على صحة هذا التاويل قوله تعالى
في اثناء الاية لولا يعذبنا الله بما نقول والقول لا يكون الا بحرف
وصوت باجماع اهل اللغة وكذلك الجواب عن قوله تعالى
واذكر ربك في نفسك بمعنى اذكر ربك في نفسك بحيث لا يسمع
صوتك سامع من الادميين غيرك لانه قال في اثناء الاية ودون
الجهر من القول واصح ايضا بما قال اثبت اهل اللغة على
ان في النفس كلاما بحيث انهم قالوا ان في نفسي كلاما اريد ان
احدثك به وقال الشاعر في معنى ذلك

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

والجواب هو انا نقول ان احدا من اهل اللغة لم يسم ما في النفس
كلاما والدليل على صحة هذا القول لتفهيم الكلام عن الساكت والاخرس
ولو كان ما قد قالوه صحيحا لما نفوا الكلام عنهم واما قولهم
ان في نفسي كلاما اريد ان احدثك به فنقول معناه ان في
نفسي استحضار كلام لا كونه في نفسه كلاما حقيقة كما يقولون
ان في نفسي بناء دار ونساجة ثوب ومعلوم بالضرورة على
ان نفس البناء والساجة ليستا في نفسه وانما الذي في
نفسه استحضار ذلك واما ما قال الشاعر

ان الكلام لفي الفؤاد فنقول معناه اي معنى الكلام في الفؤاد
جواب اخر وهو ان معناه ان الكلام على قدر العقل وانه
دال على زيادته ونقصانه ولهذا قال الشاعر

وكائن ترى من معجب لك صامت زيادته او نقصه في التكلم

قيل معناه يعني كلامه يدل على توفر عقله او نقصانه واصح

ايضا بقوله تعالى يبغون في انفسهم مالا يبدون لك وقوله تعالى و
اسروا قولكم او اجهروا به وقوله تعالى قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة
ايام الا رمزا والجواب اما قوله تعالى يخفون في انفسهم مالا يبدون
لك قلنا ليس المراد منه ما اردتم وليس فيه دليل على انهم يخفون
في انفسهم كلاما لانه قد يخفي الانسان في نفسه ارادة وعزما و
غير ذلك ولم يسم الله تعالى ذلك كلاما واما قوله تعالى واسروا قولكم
او اجهروا به قلنا فليس فيه اثبات الا في النفس كلاما وانما
معنى الاية اذا كان الحق سبحانه وتعالى عالما بما في الصدور وما
الضمائر والارادات والعزم فكيف يخفى عليه ما قد اسروا به مما
الكلام الذي هو الحروف والصوت والذي يبين صحة هذا التاويل هو
انه سمى ما لم يبده قولا وعند اهل اللغة لا يسمى ما في النفس كلاما
فعلمنا انهم يقولون فلان اراد كذا وانما فنقول الجواب عنه
وبينا المراد به ليس ما نفسه وانما المراد منه الكلام المستتم الذي هو
الحروف والاصوات واما قوله تعالى آيتك الا تكلم الناس ثلاثة
ايام الا رمزا فنقول ان الاية حجة عليكم لان الله تعالى جعل معجزة
زكريا دالة على صدقه بشارته بحيث انه لا يقدر على تكليم الناس
مع كونه ناطقا بجميع الاذكار والرمز ولو كان ما في النفس كلاما لم
يكن الحق اظهر لزكريا معجزة تدله على صدق البشارة واما قوله
تعالى الا رمزا فهذا استثناء من غير الجنس ومعناه ان الرمز ليس
بكلام فهو كقول الشاعر

والدة ليس بها انيس ... الا اليعافير والا العيس

وقفت فيها اصيلا لا اسائلها ... اعيت جوابا فما بالربع من احد

وقال الآخر

الا

الآ اواري لايا ما ابينها والنؤ كالحوض في المظلومة الجلد

وهذا المعلوم هنا اليعافير والاواري ليسا من جنس ما قد تقدم ذكره
وكذلك الرمز ايضا ليس من جنس الكلام والدليل على صحة هذا
التاويل هو انه نصب الرمز ولو كان من الكلام لكان الوجه
الرفع ويجوز رفعه لانه استثناء من النفي واحتج الخالفون ايضا
بان قال اجمع الفقهاء على ان العقود والطلاق والعتاق لا يقع
الا بالقول دون النية واجمعوا بعد ذلك ايضا على ان عقود
الاخرس وعتقه وطلاقه جايز وان لم يوجد منه كلام وكل
هذا دليل على ان الكلام ليس بحرف ولا بصوت اذ لو كان بحرف او
بصوت لما صح منه الاحكام المذكورة اصلا والجواب وهو
ان نقول جميع ما ذكروه حجة عليهم لا لهم لانه بين ان الامة
اجمعت على ان ما في نفس المتكلم ليس بكلام واما ما ذكره من الاحكام
الاخرس من صحة عقده وطلاقه وعتاقه فليس فيه دليل
على ان ما في النفس كلاما وذلك كما ان الجلوس يقوم
مقام القيام في حق المعذور ولم يدل ذلك على ان الجلوس
قيام فيكون ما ذكروه كذلك وكذلك ان الايماء يقوم مقام
الركوع والسجود عند المعذور فلا يدل ذلك ايضا على ان
الايماء ركوع ولا سجود وكذلك التسبيح ايضا يقوم مقام
القراءة عند العجز ولا يدل ذلك على ان التسبيح قرآن وكذلك
الاشارة من الاخرس في العقود والطلاق والعتاق وفي
غير ذلك من الاحكام قائمة مقام النطق والكلام ولا يدل ذلك
على انه كلام واصح ايضا بان قال اذا قلتم بان كلام الباري حرف

وصوت افضى ذلك الى وصفه بالآلات التي يحتاج اليها المتكلم
وذلك لان الحروف منقسمة الى اقسام منها الحرف الحاء مخرجه
من الحلق والضاد من حروف الاضراس فسمي بذلك حرف الضرس
والميم من حروف الشفتين فسمي بذلك حروف الشفة فاذا قلنا
بان كلام الباري بحرف وصوت وانه تكلم به فيكون قد وصفناه بان
الباري له آلة وانه ذو آلة من الآلات الكلام الذي يحتاج اليه
المتكلم من الآلات الخارج ضرورة اذ قيام الكلام لم يوجد الا بحرف
وصوت على ما ادعيتم وان الحرف لا يوجد الا بالآلات ضرورة
عدم وجود الحروف المذكورة بدونه وضرورة وجوده به و
ضرورة عدمه مع عدم الآلات لكون العدم دائر مع العدم و
الوجود دائر مع الوجود ضرورة احتياجه اليها واذا كان كذلك
فيكون الباري تعالى موصوفا بالآلات لما ذكرنا من الدليل ومتى كان
موصوفا به كان لمشبها ضرورة وجود الآلات المذكورة على تقدير
وجوده فيه في حق غيره والباري تعالى منزه عن كل واحد
منهما ضرورة كونه تعالى لا يوصف بشيء من ذلك بالاتفاق منا
ومنكم وما لا يوصف بشيء من ذلك لا يكون متكلما ضرورة كون
الكلام دائرا معه وجودا وعدما والجواب انا نقول قد
اجمعنا نحن وانتم على ابطال هذا الدليل هو انا قد اجمعنا وانتم
على ان الكلام لا يحتاج الى بنية والى فم ولهوات ومخارج وادوات
ضرورة وجود الكلام بدونه وجواب آخر وهو انه
لا يمتنع ان يكون الباري متكلما بحرف وصوت من غير ان يكون له
مخارج والة والدليل على صحة هذا ما اخبر عنه الباري سبحانه
وتعالى من تكليم السموات والارض حيث قال تعالى للسموات

والارض

والارض فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وما
المعلوم انه ليس لها حلق ولا اضراس ولا ادوات وكذلك قوله ٢٧
تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد واخبر
سبحانه وتعالى على انها قائلة بغير شيء من الادوات وكذلك قوله
تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
وكذلك قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة اليه ترجعون وقوله تعالى يومئذ
تحدث اخبارها وقوله تعالى يا جبال اوبي معه اي سبحي معه
ومعلوم ان هذه الاشياء لا شيء لها من الحلق ولا اضراس
ولا لهوات فاذا كان الباري جل جلاله قد اقدر المخلوقات حتى
تكلمت كلها بقدرة الله تعالى بحرف وصوت من غير ادوات فالباري
جل جلاله اقدر على ذلك وبل اولى وجواب ثالث وهو ان الباري
جل ذكره لا يمتنع ان يكون متكلما بحرف وصوت من غير ادوات كما
قال انه عالم بعلمه من غير قلب فكذلك ههنا وجواب
آخر وهو المتكلم انما يحتاج الى ادوات اذا كان المتكلم جسما والباري
تعالى ليس بجسم حتى يقال انه يحتاج على تقدير ان يكون متكلما
الى ادوات الكلام لكونه مستغنيا عن ذلك ضرورة كونه غير محتاج
عاجزا انه من عادات المخلوقين والباري جل جلاله منزه عن
ذلك لكونه هو الذي اقدر المخلوقين على ذلك واذا كان كذلك
يكون مستغنيا عنه لا محالة وجواب آخر وهو انما ذكروه
انما هو صفة المتكلم منا كما سبق فلا يقاس الباري علينا وعلى
انه كان يجب ان يقول انه غير متكلم راسا كما قال معتزلة وضرار
بالكلام دون الكلام وقد اجمعنا على ابطال ذلك القول كذلك

هاهنا ويلزمه ان يقال على هذا الباري ليس بحي ولا عالم ولا باق ولا
قادر ولا فاعل ولا مدرك لانا لا نجد في الشاهد حيا الا ذا بنية
مخصوصة ولا عالما الا ذا قلب ولا مدركا الا ذا حواس ولا فاعلا
الا ذا جسم فلما لم يجب ذلك في كونه عالما مدركا لم يجب ذلك في كونه
متكلما بحرف وصوت **واحتج** المخالف ايضا بقوله انه اذا قلتم
انه تعالى متكلم بحرف وصوت اقتضى ذلك الى حدوث كلامه لان
الحرف يترتب بعضها على بعض لانك اذا قلت بسم الله جعلت
السين بعد الباء والميم بعدها فيكون محدثا ضرورة كونه مترتبا
والجواب هو انا نتوصل ما ذكروه من الدليل فاسد على مذهبه
ومذهب غيره من المتكلمين وذلك لان الكلام عندهم عرض وعندهم
العرض لا يبقى فيه الترتيب كالسواد والبياض والحركة والسكون
وذلك غير مترتب واما على اصلي فان كلام الله تعالى ليس بجسم
ولا جوهر ولا عرض بل كلامه صفة واحدة كعلمه وقدرته
وارادته والصفة الواحدة لا يترتب بعضها على بعض في الحكم و
كونها مترتبة في السمع والنطق لا يدل على ترتبها في الحكم والدليل
على صحة هذا الدليل هو ان الكاتب اذا كتب الالف بعد الكتابة بها
هو عند راسها قبل وسطها واخرها ولا يدل ذلك على ان الالف مرتبة
فكذلك هاهنا وجواب آخر وهو انا وان سلمنا على انها مرتبة و
لكن كونها مرتبة لا يدل على حدوثه كما ان معنى القائم في النفس
مرتب لانه يتضمن امرا ونهيا وخبرا واستخبارا وناسخا ومنسوخا
فانه لا يدل على حدوثه عنده فكذلك في مسئلتنا وجواب
آخر وهو ان الواحد القديم موجود في الكلام مع كونه مرتبا لان
الواحد القديم ما كان متقدما على غيره والدليل على صحة هذا

هو انهم

هو انهم يقولون جسد قديم وبئر وبناء قديم لتقدمه على
غيره قال الله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم فعلى هذا لا
نسلم ان ترتيبه يدل على الحدث لانه متقدم على غيره وعلى
هذا القول موجود في كل التي كونها الله بها الاشياء وقد
اجمعنا على قول المعتزلة في حدثها وتعلقهم بترتيبها كذا في
مسئلتنا واحتج ايضا بان قال لكم اذا قلتم بان كلامه حرف
وصوت افضى الى تشابهه بكلامنا وكلام الباري لا
يشبه صفات المخلوقين والجواب هو انا نقول انه لا
يفضي ذلك الى ما ذكروه بالاجماع منا ومنهم لان عندنا وعندهم
وعند غيرنا من الاصوليين ان حقيقة الشبهين والمثلين ما
تشابه احدهما بالاخر من جميع الوجوه وسد مسده وناب منابه
وكلام الادميين لا يسد مسد كلام الله تعالى ولا ينوب منابه لان
كلام الله تعالى يصح به الصلاة ويجب الكفارة بالحلف به ويمنع
المحدث مسه ويمنع الجنب من قراءته ويمنع التحدي به وحصول
المعجزة في عدم الاتيان به وبمثله واما كلام الادميين فلا تصح
الصلاة به ولا تجب الكفارة بحلفه ولا يمنع المحدث مسه ولا
يمنع الجنب من قراءته ولا يمنع التحدي به ولا تحصل المعجزة به عند
عدم الاتيان بمثله فاذا ثبت هذا بطل ان يقال هو مماثله بكلام
الادميين او مماثل له **وجواب** آخر وهو ان اتفاقهما
في الاسمية لا يوجب اتفاقهما في المثلية والكيفية كما ان الباري
تعالى حي موجود والواحد منا حي موجود ولم يوجب ذلك
اتفاقهما في الكيفية والمثلية لاجل اشتراكهما في الاسمية وجواب

copyright

اخر وهو ان جميع ما يلزمنا في الحرف والصوت يلزمه في المعنى القائم
في النفس لانه اذا قال كلامه معنى قائم في نفسه اقتضى ذلك الى
تشبيهه بما في نفس الاخرس والساكت فكل جواب لهم في معنى
القائم في النفس فهو جواب لنا عن الحرف والصوت ⊙

فصل

والتلاوة هي المتلو والقراءة هي المقروء ونريد بهذا هو ان ما يسمع
من القاري نفس كلام الله تعالى لا تلاوته وقراءته وقال الاشعرية
التلاوة هو غير المتلو والقراءة غير المقروء ويريدون بذلك ان
ما يسمع من القاري ليس بكلام الله تعالى وانما هو كلام القاري وهو
مخلوق فالدلالة على ما ذهبنا اليه قوله تعالى وسنة نبيه واجماع
الامة واجماع اهل اللغة فاما قوله تعالى وادعونا اليك تقرا ما
الحق يستمعوا القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا وكذلك قوله
تعالى وقرآن الفجر كان مشهودا فسمى الله تعالى ذلك
قرانا وعند مخالفنا ليس بقران وانما هي قراءة قران دليل ثان
قوله تعالى ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر فتوعد القارئ
جل جلاله لما قال ان المسموع من القاري هو كلام البشر بالاستقبال
ساصليه سقر وذلك لان قريشا انما انكروا بهذا القول الى
التلاوة التي سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعا
اصحابه فلما توعدهم على ذلك دل على انه ليس بقولهم
البشر واما من حيث السنة فما روى جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان يعرض نفسه بالموقف ويقول هل من
رجل يحملني الى قومه فان قريشا منعوني ان ابلغ كلام ربي و

ذلك ح

الرسول

والرسول عليه السلام ما كان يبلغ الى القوم الا التلاوة والقراءة فدل
على انها كلام الله تعالى اذ لو لم يكن كلام الله لما جاز له ابلاغه اليهم مع
المدعوى انه من القران وانه هو القران دليل ثالث ما روى على بن ابي
طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
افواهكم طرق القران فطهروها بالسواك ومن المعلوم انها ليس
الا طرق التلاوات فدل على انها هي القران دليل ثالث ما روى
معاوية بن الحكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
صلاتنا هذه لا يصلح فيها شئ من كلام الادميين وانها هي
قراءة القران وعند الاشاعرة ان ما يقرأه المصلي في صلاته هو
كلام الادميين فلو كان ما يقرأه المصلي في صلاته كلام الادميين
لما صحت صلاته لقوله عليه السلام لا يصلح فيها شئ من كلام
الادميين واما الدليل من حيث الاجماع فهو ان المسلمين اجمعوا
على انهم اذا سمعوا قراءة القاري يقولون بان هذا المسموع كلام
الله تعالى بحيث انهم يقولون اذا تخالفوا بعضهم بعضا مجوما
تلوته وبحق ما تتلوه من كلام الله تعالى ويشيرون بذلك الى
التلاوات المسموعة منه وكذلك لو حلف حالف بالطلاق على
انه لا يتكلم فقرا القران لم يحنث به باجماع الفقهاء ولو كانت القراءة
كلام الادميين لحنث به وايضا فان معنى القديم ثابت في التلاوة
والقراءة من تثبت الحرمة ومنع الجنب من قراءته وقيام المحدث
به فدل على انها هي القران ضرورة ولجواز التكلم بغيره من الكلام
من كلام الادميين واما من حيث اللغة فهو ان المفسرين واهل
اللغة اجمعوا على انه لا فرق بين قول القايل قرات قراءة وبين

قوله قرأت قرانا في انهما جميعا مصدران للقراءة كقولك عرفت فلانا معرفة وعرفانا فاذا ثبت ان القراءة هو القران ثبت انها غير مخلوق لقيام الدليل على ان القران غير مخلوق ⑤

فصل وان الكتابة هي المكتوب وان ما في المصاحف صور في الرجال والرقاع الصبيان وفي اللوح المحفوظ وغير ذلك من القران كلام الله تعالى وان القران منظور لا عيننا محفوظ في قلوبنا و مسموع باذاننا ومخطوط بايدينا وقالت الاشاعرة بخلاف ذلك كله حتى انهم قالوا ليس في المصحف ولا في صدور الرجال ولا في الرقاع الصبيان ولا في اللوح المحفوظ قران وان جميع ذلك لانهم مخلوق وهذا يريدون بقولهم ان الكتابة غير المكتوب و عندهم الكتابة غير المكتوب **دليلنا** قوله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فسمى الله تعالى المكتوب كتابا **دليل ثان** قوله تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين وكذلك قوله تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور وقوله تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وهو في عندهم جميع اهل اللغة هو حرف وعاء كقولهم المال في الكيس وزيد في الدار وهذا يقتضي حلول اللوح والرق والصدور وعاء للقران و عندهم ليس فيها قران **دليل ثالث** مما هذه الاية قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون فاخبر تعالى انه لا يمس وعندهم ايضا لا يمس ولا يمتنع مما المس الا المكتوب فدل على انه هو القران **دليل ثالث** مما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

لا تسافروا

لا تسافروا بالقران الى ارض العدو مخافة ان لا ينالها العدو ولا شك ولا خلاف ان مقصود النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان لا ينالها العدو كما اشارة الى المصحف ضرورة كون ان العدو لا ينال لما في الصدور **دليل رابع** ما روى عمرو بن حزم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يمس المصحف الا طاهر وفي لفظ اخر لا يمس القران الا طاهر فاذا ثبت ان ما في المصحف قران وانه نهى عن مسه ثبت ان النهي لم يقع الا عما من القران ضرورة جواز المس لغيره وعدم ورود النهي عنه **دليل خامس** ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تكتبوا القران الا في شيء طاهر وروى ان ابن عباس رأى رجلا يمحو اللوح برجله فقال لا تمحو القران برجلك وروى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا وحي الا القران ولا وحي الا المصحف وهذا كله دليل على ان ما في المصحف هو القران لما ذكرنا من الدليل وعند الاشعرية ليس في المصحف قران ولا في غيره وان ما فيه كتابة القران والدليل على ان ما في صدور الحافظ هو القران قوله تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يعذب الله قلبا وعى القران و روى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفاهدوا القران فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم للمتزوج هل معك شيء من القران فقال نعم فقال عليه السلام زوجتكها على

ما معكم هو القرآن وهذا كله دليل على ان ما في الصدور هو نفس القرآن
وعند الاشعرية ليس فيما قرآن دليل آخر هو ان المسلمين كلهم اجمعوا
على ان ما في الصدور قرآن وما في المصحف قرآن حتى انهم يقولون
بعضهم لبعض وحق ما في صدرك من كلام الله تعالى ولذلك يقولون
وحق ما في المصحف من كلام الله تعالى وهذا اجماع منهم على ان ما
في المصحف وما في الصدور هو القرآن دليل آخر وهو ان فقهاء
المسلمين كلهم اجمعوا على ان ما في الصدور القرآن حتى انهم اجمعوا
على ان من حلف بما في المصحف وخالفه يلزمه الكفارة ولو كان
مخلوقا لما وجبت عليه الكفارة وامامن حيث اللغة فهو
ان جميع اهل اللغة سووا بين الكتابة والمكتوب فيقولون
كتبت كتابا وكتبت مكتوبا فهو على حد سواء قال الشاعر
وقد كتب طلاقا الى زوجته

تؤمل رجعة مني وفيها كتاب مثل ما لصق الغراء

يبرو وبه طلاقا مكتوبا فسمى المكتوب كتابا قال الله عز وجل انا
انزلنا اليك الكتاب يبرو وبه المكتوب واحتج المخالف بان قال
الضرب تثقول ضرب وضارب ومضروب وقتل وقاتل
ومقتول فيجب ان يقال كاتب وكتابة ومكتوب والجواب
هو انا نقول انا هذا اثبات لغة بقياس واللغة لا تثبت
بالقياس وجواب آخر وهو انك اذا قلت كتابة وكاتب
مكتوب فقد اثبت ان المكتوب مفعول وكل مفعول عندك
مخلوق وجواب آخر وهو انا اذا قلنا ضربا وضاربا و
مضروبا حصل لنا الفرق بين الضرب والضارب والمضروب
واذا قلت قارئ وقراءة ومقروء وكاتب وكتابة ومكتوب

فانه لم

٢٧

فانه لم يحصل الفرق بين القراءة والمقروء والكتابة والمكتوب كما يحصل
الفرق بين الضرب والضارب والمضروب الا ترى ان الكتابة هي
تحريك قلم بيد الكاتب واجراء قلمه في الرق فليس عندنا ذلك الكتابة
وانما الكتابة عندنا هي الحروف والحروف هي المكتوب وان قال
ان الكتابة هي الحروف والمكتوب هو المفهوم بالحروف فهذا
اشارة الى ان كلام الله تعالى معنى قايم في نفسه وقد حبنا عن
هذا فيما تقدم وابطلناه واحتج المخالف ايضا ان قال ما تقولون
اذا كتبتم القرآن بحبر نجس فيكون نجسا يلزمكم قد تنجس القرآن ضرورة
كون المكتوب عندكم هو القرآن وان قلتم انه لا تنجس فيكون قد
رفعتم المشاهدة وانكرتم الحقايق والجواب هو انا نقول لما
ذكروه جهل ما قائله وكلام فاسد على الاصول كلها وذلك لان
عند مخالفنا وعند جميع المتكلمين ان الكتابة عرض والتنجس والعرض
لا يقوم بعرض مثله واما على اصولنا فقد بينا ان القرآن ليس بجسم
ولا عرض فلا تتعدى اليه النجاسة لان التنجس لا يتعدى الا
الى الاجسام والقرآن عندنا هو الحروف والاصوات فلا تتعدى
النجاسة اليها وجواب آخر وهو انا نقول ان الحرارة للقرآن
كما ان افواهنا والسنتنا آلة له ومعلوم بالضرورة ان نجاسة
افواهنا والسنتنا لا توجب نجاسة القرآن لما ذكرنا فكذلك
نجاسة الحبر لا توجب نجاسة القرآن وجواب آخر وهو ان
كل ما لاقى محل النجاسة نجس والدليل على صحة هذا هو ان المسلمين
تطلع من مطلعها الى وقت غروبها على النجاسات غير متعددة
ومنحصرة وكذلك الريح تهب على النجاسات من غير انحصار
ومن المعلوم انه لا ذلك لا توجب وقوعها على النجاسة تنجسها

اذ لو كان الشمس والريح نجسا لتنجس الحيوان الناطق وغيره
اذا وقع عليه الشمس بعد وقوعه على النجاسة ضرورة كونه واقعا
على النجاسة فلما لم يوثر ذلك في تنجسها دل ذلك عدم نجاسة
القرآن ضرورة كونه لم يقبل التنجس فان قيل فتقولون بان
الحرف صار قديما بعد ان كان محدثا والجواب هو انا نقول
ان القراءة عندنا ليس هو الحرف حتى يلزمنا ما ذكرت وانما
هو الحرف الا انه لا سبيل الى رؤية الحروف الا انه لا تقوم
الحروف الا بالقارئ كما انه لا سبيل لنا الى سماع كلام الله
تعالى الا ان يقوم بالة ناطقة مثل اللسان لانه صفة والصفة
لا تقوم بانفسها فثبت بهذا ان الحرف ليس هو القراءة وانما
هو له مع الالة كما ذكرنا واصح ايضا بان قال لو حلف
حالف على انه لا يقرا القرآن بقراءة ابي عمرو ثم قرأه بقراءة الكسائي
حنث ولو حلف انه لا يقرا بقراءة الكسائي او بقراءة ابي عمرو فقرا
بقراءة الكسائي لم يحنث فدل ذلك على الفرق بين القراءة و
المقروء والجواب هو انه لا فرق بين المحلوفين جميعا في انه
يحنث وسواء قال لا اقرا قراءة الكسائي او مقروءه ومعنى قول
المخالف بقوله لا اقرا بقراءة الكسائي معناه اني لا اقراء باللغة
التي توافق لغة الكسائي لان القرآن نزل على سبعة ابواب
على سبعة لغات ليكون ذلك حجة لبطون العرب كلها ويكون
حجة عليهم فيلزمهم بقول المخالف لا قراءة بلغة قرشي فاذا
قراء بغيرها لم يحنث واذا قراءها حنث فاما ان تكون القراءة
للكسائي او لغيره فلا واصح ايضا بان قال لو حلف
حالف على انه لا يخرج عنه فيوه حتى يفعل فعلا من
افعال

افعال الخير فقرأ في بعض القرآن ولم يفعل غير ذلك شيئا اخر فانه لم
يحنث بذلك فدل ذلك على ان القراءة فعله وكسبه وكل
ما صدر منه شيء يسمى فعلا منه مخلوق فكذلك هاهنا
والجواب هو انا نقول لا نسلم ذلك منهم بل نمنعه فنقول
انه يحنث بذلك عندنا لان التلاوة والقراءة ليستا فعلا
له قال الله تعالى وما تكونوا في شان وما تتلوا منه من قرآن و
ما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا ففرق الله تعالى بين التلاوة
والعمل فدل على ان العمل غير التلاوة لما ذكرنا وجواب
اخر وهو ان نقول ما ذكره باطل بالمتلو والمقروء وكل جواب
لهم عنه فهو جواب لنا عن التلاوة والقراءة واصح
المخالف ايضا بان قال انا نجد بالضرورة صورة دقيقا واخر
غليظا واخر حسنا واخر قبيحا ونجد بانه يلحن تارة ويصيب
اخرى وكلام الله تعالى لا يتغير ولا يوصف بالحسن والقباحة و
الجواب اما قوله بانه لا يوصف بالحسن والقباحة ونقول
ذلك محال من قائله لان القراءة يرد ذلك وذلك لان الله تعالى
قال ومن اصدق من الله قيلا ولذلك قوله تعالى ومن احسن
من الله حديثا وقوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل
صالحا واما اختلاف الاصوات فذلك لاختلاف المخارج لان
دقة الصوت انما هو من ضيق الجناجر وغلظه وجهره لسعة
الجناجر وحسنه لصفاء المحاجر وقبحه لعلة والمرض يكون
في الجناجر واللحن لفساد في الستنا ولا يدل ذلك على اختلاف
القراءة والدليل على صحة هذا هو ان الكاتب اذا كان بيده
رعشة وغيرها فانه يكتب الحروف مضطربا واذا كان بيده

Copy

صحة لاعلة فيها ولا رعشة فانه يكتب الحرف مستقيما ولم يدل ذلك
على اختلاف الآلة وكذلك السيف اذا صار مدا خذه الضعيف
لا يقطع به قطع البالغ القوي واذا خذه القوي بالغ في القطع به
ولم يدل ذلك على اختلاف جوهر السيف وانما دل على اختلاف
الآلة وكذلك اذا خذ قلما غليظا وكتب به فانه يكتب به
خطا غليظا واذا خذ قلما رقيقا وكتب به فانه يكتب به خطا
رقيقا ولم يدل ذلك على اختلاف الخط في نفسه وانما دل
على اختلاف الآلة فكذلك مسالتنا هذه واحتج ايضا بان قال
القرآن قديم والتلاوة التالي قديمة والحروف هوانا
نتعقل ان القراءة والتلاوة كلاهما قديما لان الله تعالى قال
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وقال تعالى نتلوا عليك من نبأ موسى
فاخبر تعالى انه تالي وقارئ والباري تعالى ليس محلا للحوادث
وكذلك الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بكذا وكذا
الوف عام وقيل بمائة الوف عام فلما سمعت الملائكة ذلك قالوا
باجمعهم طوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لقلوب تعي هذا
وطوبى لامة ينزل هذا عليهم فاثبت انه قارئ فدل على
هذا على ان القراءة غير محدثة ثم يسر ذلك الكلام على
لسان الآدمي كما قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر فلو كانت القراءة للآدمي لما صحت الصلاة بها ولا
يمنع الجنب من قراءتها ولا وجبت الكفارة بالحلف بها فاما
ان تكون القراءة للآدمي فكلا وحاشا فان قيل فقد يقال قراءة
ابي عمرو وقراءة الكسائي وقراءة ابن مسعود وقراءة عاصم فانه

تضاف

تضاف القراءة اليهم والجواب عن ذلك بان معناه يعني قراءة
توافق للغة الكسائي وتوافق لغة ابن مسعود وتوافق
لغة عاصم فاما ان تكون القراءة لهم فكلا ولما بيناه وجوده
قبلهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن
على سبعة ابواب على سبعة لغات كلها شاف كاف
فاقرأوا ما تيسر منه ثم نقول جميع ما ذكروه باطل بالمقروء
والمتلو فان جميع ما ذكروه موجود فيه ولا يدل ذلك
على حدثه فكذلك في مسالتنا

فصل في حروف المعجم كلها غير مخلوقة كيفما تصرفت
وقالت الاشاعرة والمعتزلة الحروف كلها مخلوقة وحروف
كلام الله تعالى مخلوقة وجهل قوم ينتحلون مذهب اهل
السنة وقالوا انها قديمة في القرآن مخلوقة في غيره ثم جمعوا
بين الضدين في واحدة وزعموا جهلهم ان الائمة كاحمد والشافعي
وغيرهما من الائمة لم ينصوا على ذلك دليلا قال الكلام فيها
محدث وهم مخطئون في قولهم لانهم عجزوا عن البحث في الاصول
واثار النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي في ذلك اخبار و
نصوص كثيرة نذكر بعضها حتى لا يطول الفصل والكلام علينا
فالدليل على قدمها قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ومن المعلوم ان كن حرفان فلو كانا
حرفا كن مخلوقا لاحتاجت الى كن اخرى والاخرى الى الاخرى
ويفضي ذلك الى التسلسل بحيث ما لا يكون له نهاية وذلك
باطل والدلالة التي قد تقدمت تدل على ما ذكرناه لانه
قد ثبت بذلك الدليل ان كلام الله حروف وقد ثبت بالدليل

المتطوع الا كلام الله تعالى غير مخلوق والحروف هو كلام الله تعالى
فلا يكون مخلوقا دليل ذلك ما اجازه ابو القاسم
علي بن محمد بن علي العلوي الزيدي باسناده الا عثمان بن عفان
رضي الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحروف فقال يا رسول
الله ما معنى ا ب ت ث فقال صلى الله عليه وسلم يا
عثمان الالف من اسم الله الذي هو الباري والباء من اسم الله
الذي هو المتكبر والتاء من اسم الله الذي هو الوارث والجيم من
اسم الله الذي هو الجليل والحاء من اسم الله الذي هو الحليم
والخاء من اسم الله الذي هو الخالق وكذلك عد الى اخر الحروف
فذكر انها من اسماء الله تعالى وصفاته واسماء الله تعالى وصفاته
غير مخلوقة فدل على انها غير مخلوقة واخرج الشريف
ايضا باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما معنى
ابجد هوز حطي كلمن سعفص كذلك الحاقها
فقال عليه من الله السلام الالف من الآء الله والباء من بهجة الله
والجيم من جمال الله والدال من دين الله واما هوز فالهاء من
الهاوية والواو من ويل لمن هوى فيها وحطي هو حطوط الخاطئين
من المذنبين من امة محمد صلى الله عليه وسلم كلمن كلم الله موسى نكلا
سعفص صاع بصاع كما تدين تدان قرشت اقرار وعليه
السلام بالسيات فغفر له وكتب جل جلاله في اللوح
المحفوظ وروى هذا الحديث بعينه عبد العزيز بن النصيبي
المقيم ببيت المقدس باسناده الا شعوذ بن لاوذ نظر الى رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مع مسائل قد صعب على
الانبيا قبلك قال اخرتني بهن اهنت بك فلما استاذن من
النبي صلى الله عليه وسلم فسالته عن المجد فاجابه بهذا الجواب
وروى ابن قتيبة في كتاب المعارف ان الله تعالى عوض
ادم عليه السلام من ولده المقتول شيثا وانزل عليه
تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وانزل عليه حروف المعجم
في احد وعشرين صحيفة وساق ذلك النحاس في كتاب
التاريخ واما نصوص الائمة فقال الامام احمد رضي الله عنه
في رسالته الى اهل نيسابور واهل جرجانا ممن زعم ان
حروف التهجي مخلوقة فهو كافر لانه سلك طريقا الى البدعة
ومتى علم بذلك وقال انه مخلوق فقد علم بانا القرآن مخلوق
وروى عنه ايضا رواية اخرى انه رجلا قال عنده ان فلانا
يقول ان الله تعالى لما خلق الحروف اخفض اللام وانتصبت الالف
فقالت لا اسجد حتى اومر فقال الامام احمد رضي هذا كفر ممن
قاله وكفر ممن قال بخلق الحروف وروى عن الشافعي
رضي الله عنه انه قال لا تقولوا بحدث الحروف فان اليهود
اول ما هلكت كان بهذا ومن قال بحدث حرف واحد
فقد قال بخلق القرآن وقد روي في ذلك ما يطول
شرحه والاختصار به اولى لان هذا موضع الاختصار ◎
واما علما حيث الاستدلال فيقال لهم هل هي محدثة في
القرآن او قديمة فيه فان قالوا محدثة فيه فنكلا منا معهم في
القرآن وقد قدمنا الدلالة على ان القرآن غير مخلوق مع
كونه حروفا فان قالوا هي قديمة في القرآن مخلوقة في غيرها

ومحدثة ايضا في غيره قلنا لهم ان الشيء الواحد لا يكون قائما قاعدا
لان القديم هو ضد المحدث والمحدث ضد القديم والضدان لا يجتمعان
في عين واحدة كما لا يجوز ان يقال للشخص قائم قاعد في حالة
واحدة ولا للسواد انه ابيض اسود في حاله واحدة فكذلك
لا يجوز ان يقال للحروف انها مخلوقة وغير مخلوقة واذا بطل هذا
ثبت قدمها بطل وجه وقيل بان هذا المحدث حال وجوده اول
وجد القديم حالين لوجوده اول فكيف يجوز ان يقال انها
موجوده في القديم غير موجوده فيها لانه محال لا محالة وايضا
فانها لو كانت محدثة لكان لها محدث لا محالة ومحدثها اما ان كان
احد من الخلق فيقال لهم اكان متكلما بحروف او بغير حروف فان
قال كان متكلما بغير حروف فيكونوا قد قالوا محالا وانكروا الحقايق
المشاهدة ضرورة لكونه لا يتصور في العقل ان يتكلم المتكلم بغير حروف
يشاهد وان قالوا لا فيبطل ان يكون لها محدث لوجودها قبله
لانه لا يجوز وجود الشيء قبل وجود الباعث ضرورة احتياجه
اليها واما ان قالوا ان الله تعالى احدثها اياها فنقول لهم ان الله تعالى قبل
احداثه غير متكلم او لا فان قالوا نعم فيكونوا قد اثبتوا في حقه جل
الكلام وانه نقص والنقص عليه محال واما قالوا بل كان متكلما فنقول
الكلام لا يكون الا بحرف وصوت الا عند الاشاعرة فان عندهم
ان الساكت والاخرس متكلم وكل ذي عقل يكفيه دليل الحدوث
المشاهدة في دفع هذه المقالة الفاسدة عن ايضاحه واحتج
بعض الجهال ايضا بان قال لو كانت قديمة لجازت الصلاة بها قلنا
الجواب وهل يجوز الا بها لان القرآن انما هو الحروف
الاصوات لا تجوز الا بهذه الحروف وان اراد وا بالحروف

الحروف

الحروف المنقطعة المفردة فنقول ليس اذا لم تجز الصلاة بها وحدها على
حدثه الا ترى ان الصلاة لا تجوز بغير الحمد او نقول لا الصلاة
لا تجوز بغير القرآن او كان غير مخلوق مثل التوراة والانجيل و
غيرهما من الكتب ولم يدل ذلك على حدثه وخلقته فلو كان
كل ما لم تصح الصلاة به مخلوقا لكان ما ذكرنا من الكتب مخلوقا
وانه ليس كذلك واحتج ايضا المخالف بان قال اذا قلتم انها قديمة
في كلام الله تعالى وغيره فما الفرق بين كلام الله تعالى وبين كلام الآدميين
والجواب هو ان الفرق بينهما واضح بين وذلك ان كلام الله تعالى
ليس فيه شيء مخلوق وكلام الآدمي فيه النظم فيه مخلوق والنظم
هو كلام الآدمي والدليل عليه ان الشاعر اذا اتى بحروف متقطعة
او المتكلم لا يكون ذلك كلاما وشعرا فعلمنا بذلك ان الشاعر هو
الناظم للحروف والنظم مخلوق منه والحروف غير مخلوقة
وقيام النظم بالحروف لا يدل على حدوث الحروف كما لا
الاشاعرة قالوا ان المتلو قائم بالدلالة ولا يدل ذلك على حدثه
عندهم كذلك هيهنا وبين صحة ما قلنا ويوضحه هو ان النظم
لما كان من الآدمي وقد وجوده عليه والحروف لما وجد قبله دل
على انه ليس منه والفرق الثاني هو ان كلام الله تعالى ليس بعرض
وما يوجد منا من النظم هو عرض دليل اخر هو ان الحروف
لو كانت محدثة لكانت عرضا والعرض عند المتكلمين لا يبقى
زمانين فيجيء على قول هذا القايل ان كل واحد منا احدث
تسعة وعشرين حرفا فيلزم ان يقول ان الالوف التي في قول
المنبي ابلى الهوى لسنا غير الالوف التي في الا انعم صباحا
وان الظاء في قوله انت طالق غير الظاء التي في الظلم ليقل هذا

احد من ارباب العقول ولا من المتكلمين احد ذهب الى هذا وايضا
فان القراء قد يقيمون بنا ونظهر عند تحريك الايات من الانياب
ولا يخرجه ذلك عن القدم الى الحدث فكذلك الحروف واعترض
بعضهم بان قال تكرارها يجري مجرى وجودها ذاتا
عدد كقوله ب ب ب فزعم ان ههنا ثلاث بايه
وقايل هذا اعتراه جنية حين ما لفظ بهذا او يلزمه على قوله
ان رجلا لو قال باء اسمه محمد فقال رجل محمد محمد محمد لجاز
ان يكون ثلاثة اسماء كلها محمد وهذا ظاهر الفساد واحتج
اخر بان قال لنا تسعة وعشرون حرفا بالسريانية فالجواب
هو انه لو جاز ذلك لجاز لقايل ان يقول القراء اذا قراءته
احرف يكون لنا سبعة كتب وهذا القول ظاهر الفساد بل في
لغات مختلفة و والحروف واحده واحتج بان قال ان الامة
اجمعت على جواز ابتذال حساب البقال وعلى تكريم ما فيه
شئ من القرآن وليس هذا الا لان الحروف في احدهما مخلوقة وفي الاخر
غير مخلوقة وهذا محال جدا والجواب هو انه انما جاز ابتذال
ما كتب فيه كلام الادميين لاجل المشقة والحاجة لان الحروف تتبع
لما هو محدث من النظم والمداد فالكتب من المتبوع الابتذال
ولم يدل ذلك على حدث الحروف كما انا اجمعنا على ان الحبر و
المداد مخلوقان فاذا صار تبعا للقرآن والرق في المصحف الكتب
منه الحرمة في منع الابتذال لكونها تبعا له ولم يدل ذلك على
قدم الحبر والمداد فكذلك لا يدل على حدث الحروف فان
قيل فنجده انه لا يثاب على الحروف كما يثاب على القرآن و
الجواب هو انا لا نسلم انه لا يثاب على الحروف بل نقول انه

يثاب

٣٢

يثاب عليه كما يثاب بقراءة القرآن وجوابه هو وهو انما لم
يثب بذلك لانه لا تنعقد فيها الحرمة ولان الحايض والجنب لا
يثابان على قراءتهما وان كان القرآن غير مخلوق فلم يدل عدم الاثابة
على عدم القدم ٥

فصل وان كل كتاب انزل الله تعالى على نبي من
الانبياء فهو غير مخلوق وكذلك جميع العلوم والسنة التي انزلت
على محمد صلى الله عليه وسلم فان كل ذلك غير مخلوق وقالت
المعتزلة جميع ذلك مخلوق وقالت الاشاعرة لفظها مخلوق
ومعانيها قديمة دليلنا قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
ايات الله والحكمة قال قتادة ايات الله هي القرآن والحكمة هي
السنة واخبرنا ابو القاسم علي بن محمد بن علي الزيدي اجازة
ثنا بن بطة البكري قال ثنا ابو علي اسماعيل بن محمد الصفار
قال حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله والحكمة قال ايات الله هو القرآن والحكمة هي
السنة وحدثنا الشيخ ابو بكر محمد بن بكير الشوحطي بمسجد ابي
ابي صالح باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل
جبريل عليه السلام فيلقني السنة كما يلقني القرآن وعن حسان
بن عطية انه قال ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسنة كما ينزل بالقرآن وروي ان اليهود سالوا النبي صلى
الله عليه وسلم عما خير البقاع وشرها فقال ما المسئول فيها باعلم
من السائل حتى سال جبريل عليه السلام فسأله فقال ما المسئول
باعلم من السائل حتى سال رب العالمين فسأله فنزل جبريل عليه

السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد نعت لي ربك ما رأيت قط حتى كاد بيني وبينه يسقط الحجاب فما نعت فسألته عن خير البقاع وشرها فقال لي تعالى خيرها المساجد وشرها الاسواق يعني خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق وروي عن اسحق بن عيسى انه قال سمعت مالك بن انس رضي الله عنه يقول لنا نعيب الجدال في الدين ونقول كلما جاء رجل هو اجدل من رجل اردنا ان نترك ما جاء به جبريل عليه السلام ليريد بذلك السنة وروي ايضا عن النبي عليه السلام انه قال من فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار ومن المعلوم انه كان يفسره بالسنة فلو كانت السنة من رأيه لكان قد نهى عن فعله وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم بين ان الكتب التي انزل قبله كان اكثرها علما وحكما ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كان فيما انزل على الانبياء من قبلي اذا خالك ليدبك بين الحين والآخر فاخرج طعمه احب اليك من طلب الحاجة من اللئيم وقد تقدم الفقر في صباه وسأله ابو ذر الغفاري رضي الله عنه قال يا رسول الله ما كانت الكتب التي انزلت على الانبياء من قبلك فقال كانت حكما كلها وكان فيها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف لا يعمل وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وكان فيها ايها الملك المسلط اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها فوق بعض وانما بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا ارد دعوته ولو كانت من كافر وهذا هو نظام السنة التي انزلت على رسوله صلى الله عليه وسلم فاما قوله عليه السلام عليكم

بسنتي

بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فمعناه عليكم بالسنة التي انزلت علي واضافها اليها للاختصاص بنزولها عليه واضافها الى اصحابه بعده لانهم لزموا التمسك بها وقد قيل ان المراد منه اجتهادي واجتهاد الخلفاء الراشدين من بعدي واذا ثبت انها بمنزلة من الله تعالى ثبت انها غير مخلوقة لما ذكرناه ⊙ **فصل** الاسم للمسمى وقال بعض اصحابنا الاسم صفة للمسمى وقال الآخرون الاسم دال على المسمى والجميع واحد لان الصفة للموصوف والعلم للعالم قال الامام احمد رضي الله عنه اسماء الله تعالى منه وله وقالت المعتزلة الاسم غير المسمى وقالت الاشاعرة الاسم هو المسمى ومن الاشاعرة من يقول مثل قولنا دليلنا قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاضاف الاسماء اليه بالاستحقاق والشيء عند جميع اهل اللغة لا يضاف الى نفسه دليل ثان ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ولو كان الاسم هو المسمى لكان تسعة وتسعون رباً دليل ثالث انه لو كان الاسم هو المسمى لكان اذا قال القائل العسل يتلى فمه عسلا ولذلك لو قال النار يحترق بتسميته فوه ولم يقل ذلك احد دليل رابع انا الاسم لو كان هو المسمى لكان اذا قال زيد ان يكون زيد بالحضرة ولكان يجب لما ذكر الله موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام القديم ان يكون قد موجودين في القدم لديه ولم يقل ذلك احد فيما ذكرناه دليل على الاشعرية والدلالة على المعتزلة هو ان الاسم لو كان غير المسمى لوجب ان يفارقه لان حقيقة

الصدين عندهم ما جاز مفارقة احدهما وعدم الاخر فيجيء على
قول هذا القائل الا يكون الله تعالى في قدمه غير مسمى بواحد
ثم توحد وهذا القول ظاهر الفساد واحتج ايضا من
نصر مذهب الاشاعرة بان قال الاسم هو المسمى بدليل قوله
تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب
بقوة فخاطب الله تعالى اسمه يحيى بقوله له خذ الكتاب فدل
على ان الاسم هو المسمى والجواب هو ان المراد به مسمى يحيى
لا نفسه عند الخطاب والدليل على صحة هذا التاويل انه قال له
خذ الكتاب بقوة والفعل لا يتاتى من الاسماء وانما يتاتى
من الفعل وانما اختص النداء من الاسماء لانه ينبه المسميات
على قصد المنادي واحتج ايضا بقوله تعالى ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها انتم وابائكم ما انزل الله بها من سلطان والجواب
عنه ان لا شك فيه ان المراد به المسميات التي هي الاصنام والملائكة
وغير ذلك مما عبدوه من دون الله والاسماء ليست باشخاص
والذي يبين صحة هذا ويوضحه هو ان قول القايل بان
فلانا يعبد الله ليس المراد منه يعبد اسم الله وانما المراد منه يعبد
المسمى وهذا لا انكار فيه واحتج ايضا بقول الشاعر وهو
لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد
والجواب عنه من وجوه كثيرة نذكر بعضها احد تلك
الاجوبة هو ان ابا عبيدة وجماعة من اهل اللغة قالوا
ان المراد به ثم السلام عليكما فعلى هذا القول لا حجة للقايل
فيه وللمحتج به لانه اضمار فالتقدير عليكما السلام والزما
السلام وهو بمنزلة قولهم عليك زيدا ومنزله قوله تعالى

عليكم

عليكم انفسكم كما قال الشاعر ايها المايح دلوا دونكا
اني رايت الناس يحمدونكا وارادبذلك دونك دلوي فكذلك
ثم السلام عليكما ثم عليكما السلام يعني الزما طاعة الله فهو كقوله
عليه السلام اوصيكم بالله فانه لفقركم وفاقتكم فمعناه الزموا طاعة
الله وجواب اخر وهو انه قصد بقوله ثم السلام عليكما
يعوذهما باسم الله تعالى كما تقول القايل لما يعجبه اسم الله عليك
يريد بذلك الا يعيذه باسم الله تعالى وجواب اخر وهو انه
اضاف الاسم الى السلام فلو كان الاسم هو المسمى لكان قد
اضاف الشيء الى نفسه وانه محال لكونه لم يتلذذ بذلك احد من
اهل اللغة واحتج المخالف ايضا بما قال بان سيبويه قال في اول
كتابه ان للفعل امثلة اخذت من لفظ احداث الاسماء
والاسماء لا احداث لها فدل على ان الاسم هو المسمى والجواب
هو ان سيبويه اراد بهذا القول على ان اسماء الافعال افعال
اخذت من احداث المسميات لان الاسم هو المسمى اذ قد
ثبت عند جميع اهل اللغة ان الفعل حدث الفاعل وليس
هو حدث الاسماء اذ الاسماء الفاظ واقوال وجواب اخر
هو ان اسماء الله تعالى صفاته والصفة ليست هي الموصوف
وافترق عندنا بين التسمية والاسم لانه لما لم يفترق الحال
بين قولنا وصف وصفة وان الوصف هو الصفة كذلك
يجب ان لا يفترق بين قولنا اسم وتسمية لان الاسم هو التسمية
واحتج من نصر مذهب المعتزلة بان الاسم لا يخلو اما
ان يكون هو الله او غير الله ولا يجوز ان يكون هو الله اسماء
كلام وكيت ذاته كلام ثم يجب ان لا يكون غير الله والجواب

ان الاسم ليس هو الله ولا هو غير الله وانما هو كالواحد منها
العشرة لا هو العشرة ولا هو غيرها بل هو لها وكذلك
صفات احدنا ليست هي هو ولا هي غيره بل هي له ٥
وجواب اخر وهو انه لو كان الاسم غير المسمى لوجب ان
يكون الباري سبحانه غير مسمى في قدمه بوا حد فان
جاز ذلك جاز لقائل ان يقول انه غير متوحد في القدم
ثم توحد وهذا هو المكذبينه ٥

فصل وان اسما الله تعالى جميعها غير مخلوقة اسماء
الذات كقولنا تعالى احد فرد صمد والى غير ذلك واسماء
الافعال كقولنا تعالى الخالق الرازق ومحي مميت وما كان في
معناه وقالت الاشعرية اسماء الذات قديمة واسماء الافعال
مخلوقة وقال سفورك من الاشعرية جميع الاسماء مخلوقة
سواء كانت افعالية او ذاتية وقالت المعتزلة جميع الاسماء
مخلوقة لما قال سفورك ودليلنا على المعتزلة هو ان
اسماء الله تعالى لو كانت مخلوقة لجاز ان يقال يا الباري
سبحانه وتعالى كان غير مسمى في قدمه بشيء منها ولو جاز
ذلك لجاز ان يقال انه لم يكن متوحدا في قدمه ثم توحد اذ
لا يجوز وجود الصفة مع عدم الاسم واذا قال انه تعالى
غير مسمى في قدمه بهذه الاسما لوجب على هذا التقدير حدوث
الصفات وهذا ظاهر الفساد وايضا فان الاسماء لو كانت
محدثة فلا تخلو اما ان يكون احدثها الباري جل جلاله في
ذاته او في ذات غيره او احدثها في انفسها فلا يجوز
ان يكون احدثها في ذاته لان ذات الباري تعالى ليست بمحل

الحوادث

الحوادث ولا يجوز ان يكون احدثها في ذات غيره لانه لو جاز
ذلك لجاز ان يسمي بها من احدثها في ذاته فكان ان يقال لواحد
فرد صمد فيؤدي ذلك الى ان يكون نظيرا للباري تعالى وانه
ممتنع باجماع الامة ولا جائز ان يكون احدثها في انفسها
ضرورة كونها لا تقوم بانفسها اذ قد بينا ان الاسم صفة
للمسمى والصفة على هذا التقدير لا تقوم بغير الموصوف
واذا بطلت هذه الاقسام ثبت قدمها بكل حال وفيما
ذكرناه دليل على الاشعرية فان قالوا اذا قلتم بان اسماء
الافعال قديمة اقتضى ذلك الى ان يكون خالقا ورازقا ومحييا
ومميتا فلم يزل ولو جاز ذلك لبطل تفرده بالقدم واذا
بطل هذا ثبت انها محدثة والجواب هو ان هذا يوجب
ان يكون عندا سما الذات قديمة لوجود معانيها في القدم
وهو لا يقول بذلك واما ما ذكروه من الاعتراض في اسماء
الافعال فلا يمتنع ان يسمي الشيء باسم الشيء اذا تحقق وجوده
منه في الثاني وان لم يوجد منه في الحال الدليل عليه هو ان
العرب تأخذ السيف من بين يدي الصيقل فتهزه وتقول
هذا سيف قطوع فتصفه لتحقق وجود ذلك في الثاني وان
لم يوجب القطع في الحال وكذلك ترى خبازا كثيرا وماءا
كثيرا فتقول خباز مشبع وماء مروٍ فتصفه في الحال
لتحقق وجوده في الثاني وكذلك الباري تعالى يجوز
ان يسمي بهذه الاسماء في قدمه لتحقق وجودها في الثاني
فان قيل اذا قلتم ان الاسماء قديمة اقتضى ذلك الى ان
يكون المسمى قديما وادا اقتضى الى ذلك اقتضى الى ان يكون

www.مكتبة-المصطفى.com

لنا ما بان وانه محال والجواب انه ليس اذا ساوت الصفة
الموصوف ما وجب ان تساوي ما في جميع الوجوه الا ترى
ان صفات احدنا تساويه في كونه محدثة مثله ولن تساويه
في كونها حيوانا ولا انسانا فلذلك اسماء الله تعالى ساوته في
كونها قديمة ولم تساوه في كونها ارباباً وقد استوفينا الكلام
في ذلك في كتابنا الكبير والغرض ههنا الاختصار ○

فصل وان لله سبحانه وتعالى عرشا و
كرسيا وان الله تعالى على عرشه بائن من خلقه وقالت المعتزلة
والاشعرية ليس لله سبحانه وتعالى عرش ولا كرسي والمراد بذكر
العرش جميع الملك ثم اختلفوا من بعد ذلك في قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فقالت المعتزلة الرحمن على العرش معنا ه
استولى وقالت الاشعرية الرحمن على العرش استوى فيجعلون
الاستوى عائدا الى العرش لا الى الله تعالى وعندهم ان الله تعالى
ليس هو على العرش وهذا بهتان انه تعالى ليس في مكان ولا
يخلو منه مكان والدليل على اثبات العرش والكرسي انه
ليس المراد به جميع الملك قوله تعالى وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فوجه الدليل من الآية
قوله من حول العرش وما كان حول العرش يكون خارجا
عنه الا ترى الى قولهم طفت حول البيت والمراد منه خارج
البيت بالاجماع فاذا قالوا بان العرش والكرسي جملة الملك
فقد اثبتوا على ان الملائكة خارجين عن الملك وهذا قول
فاسد باجماع الامة دليل ثان قوله تعالى خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش فلو كان المراد بالعرش
جملة

جملة الملك لكان تقدير الكلام الآية انه لم يستو ولم يحصل على المملكة
الا بعد خلق السموات والارض لان ثم حرف يقتضي الترتيب
والمهلة والتراخي باجماع اهل اللغة وفي ابطال ذلك دليل على
ان العرش والكرسي من جملة الملائكة لاجتماعها على ما يقوله المخالف
دليل ثالث ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
اين كان ربنا قبل ان يخلق العرش فقال في غمام فوقه ماء و
تحته هواء ثم خلق العرش وذكر الحديث بطوله ○
دليل رابع ان العرش في اللغة عبارة عن المعرش على غيره والعالي
عليه فلهذا سموا كل مكان عال عرشا قال تعالى ورفع ابويه
على العرش وقال تعالى ولها عرش عظيم وقول اهل اللغة فلان
رفيع العرش فثبت بهذا الدليل ان في المملكة ما عرش عليها وعلا
عليها وعندهم ان جميع المملكة تسمى عرشا وهذا جهل بكلام
اللغة فان احتجوا بان الكرسي في اللغة عبارة عن الملك قلنا
هذا غير سائغ في اللغة والدليل على صحة هذا انه اذا قيل لفلان
كرسي فليس المراد به الملك اصلا وان ورد ذلك فيكون بطريق
المجاز لا بطريق الحقيقة ولا يلزم من ثبوت الحكم بطريق المجاز
ان يكون ذلك ثابتا بطريق الحقيقة لانه لا قائل به ○

فصل والدلالة على ان الله تعالى على العرش خلافا
للاشعرية في قولهم ليس هو على العرش والدليل على قولنا على
انه على العرش قوله تعالى الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا وقال تعالى
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة الآية وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح

وما بينهما

يرفعه وقال تعالى سبح اسم ربك الاعلى وغير ذلك من الايات
الدالة على ثبوت صفة العلو فان قيل الاستواء عايد الى العرش
فيكون معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فالجواب
عنه من اربعة اوجه احدها انا نقر بهذه السؤال على انه تعالى
في جهة العلو وهو لا يقول به والجواب الثاني انه لو
كان الامر كما ذكرتم لكانت الثراء برفع الشين اولى و
يكون اصلا فيه وكان يجب ان يكون على فعلا فلما اجمع
المسلمون على ان القراءة بخفض العرش وعلى ان ذلك هو
الاصل والاصرف على في هذا الموضع حرف جر فدل ذلك
على بطلان ما ذكروه والجواب الثالث هو ان سلمنا
سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى فقال عليه السلام الاستواء معلوم والكيفية مجهو
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومن المعلوم ان كيفية
الاستواء العرش غير مجهولة لانه قد ورد صفة استوائه
في الاثار والاخبار وانما صفة استواء الباري جل جلاله غير
معقولة لأن صفات الباري لم تكيف فان قال القايل من المعقول
والاشعرية معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اي استولى
واحتوى ومنه قول الشاعر ثم استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق فالجواب انه لا يجوز حمله على
ذلك لان الاستيلاء لا يوصف به الا من كان عاجزا مغلوبا ثم
قدر عليه من بعد ذلك قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه
سبق الجواد اذا استولى على الامد وجواب اخر
وهو ان لفظة الاستيلاء لا يستعمل في لغة العرب الا ان يكون ثا
للمستولي

للمستولي مضادا او مغالبا فايهما غلب قيل انه استولى عليه ٢٧
والباري تعالى لا مضاد له في ملكه فجاز ذلك من بين الاعرابي و
غيره من علماء اهل اللغة ○ وجواب اخر وهو ان
الاستواء في اللغة عبارة عن الارتفاع على الشيء قال تعالى ثم
استوى الى السماء ولا يجوز حمله على الاستيلاء لانه يقال في
اللغة استولى فلان على الشرف ولا يقال استوى الى الشرف
دليل اخر ما روي ان رجلا من الصحابة اتى النبي صلى الله
عليه وسلم بجارية عجمية ليعتقها في كفارته فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم اين الله تعالى فاشارت الى السماء فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم من انا فقالت انت رسول الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة فمن الخبر ثلاثة
ادلة احدها انه قال اين الله تعالى وعندهم لا يقال اين الله تعالى
لانه عندهم ان الباري تعالى ليس في مكان دليل ثان من الخبر
ان الجارية اشارت الى السماء فثبت ان الله تعالى على العرش
واقرها النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك دليل ثالث من الخبر
على انه عدها باعترافها بذلك مؤمنة وعند الاشعرية انه
قال ان الله تعالى على عرشه فهو كافر دليل اخر ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له اين كان ربنا قبل ان يخلق
السموات والارض قال كان على العرش فقيل اين كان قبل
ان يخلق العرش فقال كان في عماء فوقه ماء وتحته هواء
والعماء هو السحاب دليل اخر ان الامة اجمعت مؤمنها
وكافرها على ان الله تعالى فوق العرش فيقولون كلهم الله تعالى في
السماء ويشيرون في دعائهم ومسالتهم الى السماء ويقصدون

بذلك ان الله تعالى على عرشه فقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى والنمرود
عمل السرير على اجنحة النسور وصعد الى السما وكان كل ذلك
اعتراف منهم بان الله تعالى على عرشه وقال شاعر الجاهلية ⑤

٥ يا عبل ايخ من المنية مهربي ٥ ان كان ربك في السماء قضاها

فمعناه على السماء قضاها و الاشعرية لم يعترفوا بذلك وقال
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى وكل ذلك دليل على ان الله تعالى على
العرش واحتجوا ايضا لهم انكم اذا علمتم ان الباري تعالى على العرش
افضى ذلك الى تحديد الباري وانه متزه عن ذلك ٥ والجواب
هو انا وان قلنا انه على العرش ولكن لا نقول على ان العرش حد
له ولا محيط بذاته حتى ينتهي الى ما ذكرتم ولم يخلق العرش
لحاجه ولا له اليه حاجه لانه تعالى حامل للعرش و لحملة العرش وانما
خلقه ليتوصل بها الى معرفته ٥ وفي ذلك حكاية حسنة وذلك
ان ذا النون المصري رحمة الله تعالى عليه سئل فقيل ما ذا
اراد الله تعالى بخلق العرش فقال اراد به ان لا تشتبه قلوب
العارفين فاذا تقرر هذا من هذا هنا فنقول الباري على
العرش وانما قلنا ان الباري على عرشه ايمانا بالكتاب الله وتصديقا
لتنزيل الله ولقول رسوله ولا نحمل ذلك على مجرى عقولنا
كما حمله المخالف على عقولهم دون الكتاب والسنة وعلى انه
ان كان هذا ما معتزلي فالتحديد بهم اشبه لانهم يقولون
ان الدنيا تحصر ذات الباري وان ذاته في اجواف النمل
والوصفل وتغطي بالرجل وفي اجواف النسور و
هذا هو نفس التحديد وان كان هذا اشعري فعنده ان معبوده

قد

قد ضاع وذلك لانه عنده ان الله تعالى ليس على العرش ولا هو في
السماء ولا هو في الارض ولا يدري اين الله تعالى وما هذا صفته
فهو عدم او معدوم واحتج المعتزلة ايضا بقوله تعالى ما
يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وبقوله تعالى وهو الله
في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم والى مثل ذلك من
الايات الدالة عليه والجواب هو ان ابن عباس رضي الله عنهما
فسر ذلك وقال هو على عرشه وعلمه في كل مكان ولا يخلو من علمه
مكان واما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فاهل
القرآن اجمعوا على ان الوقف عند قوله وهو الله في السموات
ويبتدئ بقوله وفي الارض يعلم سركم وجهركم يعني ان علمه في
الارض وذاته على العرش فاذا اتضح محتج من الاشعرية بان قال
لو كان في جهة او ما يقدر تقدير الجهة لوجب ان لا يختص
بها لئلا يكون تخصيصه بالجهة التي حصل بها دون غيرها و
الدليل عليه انه لما كان الجوهر يصح حصوله في الجهات او ما
يقدر تقدير الجهات لم يصح ان يختص بها بالجهة التي حصل
فيها لئلا يكون تخصيصه بها دون ما سواه واذا كان كذلك
فلو كان الباري تعالى في بعض الجهات او ما يقدر تقديرها
لوجب ان لا يكون حاصلا فيها الا بمعنى تخصيصه فيها وهو
كون الذي يقتضي وصفه بانه كائن فيها ويمنع حصوله فيها من
وجود غيره بها ولو كان ذلك كذلك لوجب مماثلة كونه
تعالى الذي حصل بها الا كوان المحدثة لانه لو قدرنا حصول
بعض الجواهر في الجهة التي حصل فيها القديم سبحانه وتعالى

٣٨

لوجب ان لا يحصل فيها ليلا يكون تخصيصه بها دون غيرها
الجهات والجواب هو انا وان قلنا ان الباري على عرشه
وان العرش على السموات السبع ولكن لسنا نقول جهة ولا غيرها
لانا لا نثبت صفات الباري بقولنا وانما نثبتها توقيفا و
شرعا والقرآن انما ورد باستوائه على عرشه فنقول كما قال
ونمسك عما سكت بقلا اتباعا للشرع والسنة جواب آخر هو
انا وان قلنا في جهة العلوم يلزم ما ذكرنا الحد لان ما ذكرنا
الحد والصفة فهو صفة كون الاجسام والجواهر والاكوان
والباري تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض بل هو شيء ليس
كالاشياء جواب آخر وهو انهم وصف الباري تبارك وتعالى
بصفات الجواهر وذلك ان احد الجواهر على ما قاله المتكلمون في
حده انه ما يشغل حيزا احد والباري تعالى يحد الجواهر
وذلك محال جواب آخر وهو انه اذا ثبت ان الجوهر ما
يشغل حيزا لم يكن تخصص غيره مكونا ما الاكوان او في الاكوان
والمكان ما يوجب اتصال الجوهر به ولا حده قائما به لانه
قد ثبت في اصولهم ان الجوهر ما لم يشغل حيزا على ما قالوه ما
هذا الوجه ۞ **فصل** وان الله تعالى يرى في القيمة
سيراه المؤمنون ويجب عنه الكافرون وقالت المعتزلة
وما وافقهم انه لا يرى في القيمة ولا غيرها وقالت السالمية يراه
المؤمنون والكافرون دليلنا على المعتزلة قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فوجه الدليل انه تعالى ذكر
النظر وقرنه بالوجه وعداه بحرف الجر وذلك يقتضي نظر
نظر العين عند جميع اهل اللغة والدليل عليه قول الشاعر

انظر

٥٥ انظر الى وجهها لا خفاء به ٥ اريك تاجا ساوا عدنان

فان قيل معنا قوله تعالى الى ربها ناظرة يعني ناظرة الى ثواب
ربها اذ ما الحاجز حمله عليه والجواب تحمل ذلك ما وجوه
كثيرة احدها ان هذا مجاز وحمل الكلام على الحقيقة اولى مما
حمله على المجاز الثاني انه لا فائدة في نظرها الى الثواب
لان الجنة لا يراد منها النظر دون غيره من الاكل والشرب و
اللباس والتمتع لان النظر ما عبر بالوجه المنظور اليه يعني بلوغا
اليه يكسب حسرة وغصة وانما هي دار نعيم وتنعم فان قيل
معنى قوله تعالى الى ربها ناظرة اي منتظرة لثواب ربها
والجواب هو ان هذا هو تاويل فاسد من وجهين احدهما
ان الانتظار يكسب الغنا والغصة والجنة ليست بدار حسرة
وغصة الثاني انا هذا التاويل باطل من جهة اللغة لانه يقال
نظرت الى زيد ولا يقال انتظرت الى زيد فيعدى النظر بحرف
الجر ولا يعدى بالانتظار به فان قيل لا يمتنع ان يقترن النظر بالوجه
ويعدى بحرف الجر ويقتضي ذلك نظر العين الدليل عليه قول
الشاعر ٥ وجوه يوم ذي قار رايت وجوههم ٥ الى الموت ما وقع السيوف نواظر
وقال اخر وجوه ناظرات يوم بدر ٥ الى الرحمن تنتظر الفلاحا
ومما المعلوم انهم غير ناظرين الى الرحمن والجواب هو
ان الاصل في النظر اقتضاء نظر العين الا ان فيها حضا فاستعمل
مجازا فاقتضى تقدير قوله ويوم ذي قار رايت وجوههم الى الموت
معناه الى اسباب الموت ولا شك انهم كانوا ينظرون الى الطعن
والضرب الذي هما من اسباب الموت وكذلك قوله وجوه
ناظرات يوم بدر الى الرحمن معناه الى نصرة الرحمن بالملائكة

لان الله تعالى كان قد وعدهم بالنصرة يوم بدر فقال تعالى واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ○ دليل ثان قوله
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال المفسرون ان الحسنى
هي الجنة والزيادة هو النظر الى وجه الله تعالى ○ دليل
ثالث ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هل
تتمارون في رؤية الشمس ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول
الله قال فكذلك لا تتمارون في رؤية ربكم وقد ورد ذلك من
طريق كثيرة بالفاظ مختلفة ومعاني مؤتلفة ○ دليل رابع
ان المصحح لرؤية الشيء وجوده مع ارتفاع الموانع والموانع
في الجنة يمنع من رؤيته لان الخلق يكونون في الجنة على صفة
البقاء دليل خامس انه قد ثبت انه يرى لنفسه ولا يؤدي
ذلك الى تجويز محال في صفته او في صفة غيره فكذلك جاز ان
يراه وأصح المخالفون قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار والجواب عن ذلك هو ان الآية حجة على المخالفين لان
نفي الادراك لا يكون الا عن رؤية الدليل عليه قولهم لا يدرك
فلان العلم معناه نال منه ولم ينل جميعه وجواب آخر وهو
ان معنى الآية لا تدركه الابصار اي تراه ولا تدركه ولا تحيط
به وهو يدرك الابصار اي يراها ويحيط بها وجواب
آخر وهو انه لا تدركه الابصار لجلالة عظمته بحيث ان تحيط
النظر من الناظر على جميع ذات الباري ولا يلزم من عدم احاطة
النظر على جميع ذاته عدم احاطة النظر على بعض ذاته اذ من
الجائز ان يدرك بعضه ولا يحيط النظر بجميعه وذلك لا مانع
فيه ولا انكار ضرورة وجود ذلك في الشاهد والحقيقة

واحتج

واحتج ايضا بقوله تعالى لن تراني ولو كانت الرؤية جائزة لكان
قوله تعالى لن تراني تركيب المعنى عليه باطلا والجواب
ان هذه الآية على اثبات الرؤية لان موسى عليه السلام
سأل له ذلك ولو كان غير جائز لما جاز لموسى ان يسأل له
ذلك لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا وهو عالم بما يجوز عليه ولا
يجوز ان يسأله رؤيته وهو شاك في ذلك هل يجوز ذلك
عليه ام لا لان ذلك يؤدي الى تجهيل موسى واذا ثبت جواز
رؤية موسى له ثبت جواز رؤية غيره له فان قيل
ان موسى انما سأل الرؤية لقومه لانهم قالوا ارنا الله جهرة
والجواب هو انه لو كانت رؤية الله تعالى غير جائزة لم
يجز ان يسألها موسى لنفسه ولغيره وكان يجب عليه اذا رد
عليهم قولهم وجهلهم في ذلك كما رد قولهم اجعل لنا الها كما
لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون فان قيل قوله ارني انظر
اليك معناه اعلمني اضطرارا لان الرؤية قد تكون بمعنى العلم ○
والجواب عن ذلك هو ان هذا سؤال فاسد لان الرؤية
اذا كانت بمعنى العلم لا تتعدى بحرف وانما تتعدى بحرف الجر رؤية
العين وجواب آخر وهو انا نعني قوله لن تراني اي لن
تراني في الدنيا ولن تراني اي لن تراني محدودا واحتج بانه قال
لو كان مرئيا لكان جسما محدودا متقابلا والجواب هو انه قد
ثبت كونه رائيا لنا وليس بجسم ولا متقابل ولا محدود وكذلك
نراه وان كان ليس بجسم ولا متقابل ولا محدود وجواب
آخر وهو انه قد يتقابل بنا ما لا نراه وهم الملائكة والجن ونرى
ما لا يتقابل به وهو الجوهر والاعراض فبطل ان يكون نفي المقابلة

يدل على نفي الرؤية واحتج ايضا بان قال لو كان مرئيا لكان
في جهة اوحالا فيها اوفيما هو في جهة والجواب
هو ان هذا يبطل بالاعراض من الالوان والمرئية فانها
ليست في جهة فلا يصح وصفها بذلك لانه وصفها للموجود
بانه في جهة متحيز فيها وشاغلا لها والاعراض لا يتحيز في
محلها ولا تشغله عن وجود غيرها وكذلك ايضا
لو كان من شرط المرئي كونه حالا فيها او هو في جهة لوجب
ان لا يصح رؤية الشئ من الجواهر والاجسام لانها ليست
حالة فيها ولا هو محال فيما هو في جهة ولا يصح وصفها
بذلك واذا كان كذلك بطل ما قالوه ⑤

فصل والدلالة على السالمية قوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون ولا يجب ذلك اليوم الا بعد الرؤية فان
قيل الحجب لا يكون الا عن رؤية متقدمة والدليل عليه قولهم
حجب فلان عن الامير قيل له ليس المراد به على انه راه ثم حجب
ولا يجوز ان يقال ان الحجب عن شئ غير الله من ثوابه ورحمته
وجنته لان ذلك يفضي الى ترك الظاهر بغير الدليل والدليل
الثاني انه قد ثبت رؤية المؤمنين له تعالى على وجه الثواب
لهم لانه وعدهم بذلك ترغيبا لهم في طاعته وحجب الكفار عنه تعذيبا
لهم وانتقاما على معصيتهم ولو جوزنا رؤية الكفار للباري تعالى كما
يراه المؤمنون لبطل على هذا التقدير الوعد والوعيد والترغيب
الله تعالى في علمه من النعيم والتهديد واذا كان كذلك ثبت ان الكفار لا
يرونه تعالى فان قيل المؤمنون يرونه رؤية طائع والكافرون
يرونه رؤية عاص والحجب هو ان الرؤية لا تختلف في حق

المؤمن

الموجود والكافر لانها تتعلق بالمرئي لكونه موجودا وعلى اخص
صفاته واي الامرين قدر من ذلك فانها حالة اذا كانا متعلقين
بمتعلق واحد فان احتج المخالف بقوله تعالى فقد سألوا اكبر من ذلك
وغير ذلك من الآيات الواردة في ذلك والجواب هو انه لا
دلالة فيه على اثبات رؤية الكفار لان الله تعالى امر الملائكة ان
يقتلهم والحق تعالى لا يكلمهم لانه قال ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم

فصل وان الله تعالى واحد احد فرد صمد لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا وليس بجسم ولا جارحة ولا شبه شيئا من
المخلوقات بل هو شئ لا كالاشياء قال الامام احمد رضي الله عنه
ان الله تعالى اثبت لله شيئا بقوله تعالى قل اي شئ اكبر شهادة
قل الله شهيد بيني وبينكم ونفى عن نفسه التشبيه بقوله تعالى
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقال الامام احمد رضي الله عنه
من شبه الله بخلقه فقد كفر بذلك وقالت التجارية ومن وافقهم
ان الله تعالى شبه المخلوقات وقال هشام بن عمرو بن الحكم الرقطي
ان الله تعالى جسم لا كالاجسام ومنهم من قال انه شئ لا كالاشياء
دليلنا قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير معناه
ليس كمثل صفاته صفات ولا مثل ذاته ذات دليل ثاني
قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد معناه لم يكن له مثل ولا شبه
دليل ثالث قوله تعالى هل تعلم له سميا معناه هل تعلم مثلا
وشبها دليل رابع ما روي ان نجدة الحروري سأل ابن عباس
رضي الله عنهما فقال بماذا تعرف ربك يا ابن عباس فقال من اخذ
دينه بالقياس ذهب ذهنه في التباس مائل عن المنهاج طاعن
في الاعوجاج اعرفه بما عرفني بنفسه واصفه بما وصف به نفسه

يدل على نفي الرؤية واحتج ايضا بان قال لو كان مرئيا لكان
في جهة اوحالا فيها او فيما هو في جهة والجواب
هو انا هذا يبطل بالاعراض من الالوان والمرئية فانها
ليست في جهة فلا يصح وصفها بذلك لانه وصفها بالوجود
بانه في جهة متحيز فيها وشاغلا لها والاعراض لا يتحيز في
محلها ولا يشغله عن جواز وجود غيرها وكذلك ايضا
لو كان من شرط المرئي كونه حالا فيها او هو في جهة لوجب
ان لا يصح رؤية الشئ من الجواهر والاجسام لانها ليست
حالة فيها ولا هو حال فيما هو في جهة ولا يصح وصفها
بذلك واذا كان كذلك بطل ما قالوه ⑤

فصل والدلالة على السالمية قوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون ولا حجب ذلك اليوم الا بعد مر الرؤية فان
قيل الحجب لا تكون الا عن رؤية متقدمة والدليل عليه قولهم
حجب فلان عن الامير قيل له ليس المراد به على انه راه ثم حجب
ولا يجوز ان يقال ان الحجب عن شئ غير الله من ثوابه ورحمته
وجنته لان ذلك يفضي الى ترك الظاهر بغير الدليل والدليل
الثاني انه قد ثبت رؤية المومنين له تعالى على وجه الثواب
لهم لانه وعدهم بذلك ترغيبا لهم في طاعته وحجب الكفار عنه تعالى
لهم وانتقاما على معصيتهم ولو جوزنا رؤية الكفار للباري تعالى كما
يراه المومنون لبطل على هذا التقدير الوعد والوعيد والترغيب
الله تعالى في علمه من النعيم والتهديد واذا كان كذلك ثبت ان الكفار لا
يرونه تعالى فان قيل المومنون يرونه رؤية طائع والكافرون
يرونه رؤية عاص والحجب هو ان الرؤية لا تختلف فيما هذ

المومنون

الحوادث والكافر لانها تتعلق بالمرئي لكونه موجودا وعلى اخص
صفاته واي الامرين قدرت من ذلك فانها ماثلة اذا كانا متعلقين
بمتعلق واحد فان احتج الخالفون بقوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون
وغير ذلك من الآيات الواردة في ذلك والجواب هو انه لا
دلالة فيه على اثبات رؤية الكفار لان الله تعالى امر الملائكة ان
يقفوهم والحق تعالى لا يكلمهم لانه قال ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم

فصل وان الله تعالى واحد احد فرد صمد لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا وليس بجسم ولا جارحة ولا شبه شيئا من
المخلوقات بل هو شئ لا كالاشياء قال الامام احمد رضي الله عنه
ان الله تعالى اثبت انه شئ بقوله قل اي شئ اكبر شهادة
قل الله شهيد بيني وبينكم ونفى عن نفسه الشبه بقوله تعالى
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقال الامام احمد رضي الله عنه
من شبه الله بخلقه فقد كفر بذلك وقالت النجارية ومن وافقهم
ان الله تعالى شبه المخلوقات وقال هشام بن عمرو الحكم القرطبي
ان الله تعالى جسم لا كالاجسام ومنهم من قال انه شئ لا كالاشياء
دليلنا قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير معناه
ليس كمثل صفاته صفات ولا مثل ذاته ذات دليل ثان
قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد معناه لم يكن له مثل ولا شبه ⑥
دليل ثالث قوله تعالى هل تعلم له سميا معناه هل تعلم مثلا
وشبها دليل رابع ما روي ان نجدة الحروري سال ابن عباس
رضي الله عنهما فقال بماذا تعرف ربك يا ابن عباس فقال من اخذ
دينه بالقياس ذهب ذهنه في التباس مائل عن المنهاج طاعنا
في الاعوجاج اعرفه باعترافي بنفسه واصفه بما وصف به نفسه

لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس دليل خامس هو الاحتياج
الثنائية والشبهية ما سد احدهما مسد الاخر وناب منابه وشابهه
من جميع الوجوه ولو جاز ان يكون مثلها لسد مسده وناب
منابه وبالاجماع انتفى ذلك وهو باطل بالاجماع لان الاجماع
منعقد على ان الباري لا شبه له دليل سادس انه لو كان
مثلها بالعالم لم يخل اما ان يكون مثلها لجميعه او لبعضه لا يجوز ان
يكون مثلها لجميع العالم لانه تعالى ذات واحدة والذات
الواحدة لا تجوز ان تكون مثلها بالاشيا المختلفة المتضادة
لانه لو كان كذلك لكان قايما بنفسه من حيث انه شبه الجواهر
ومحمولا من حيث انه اشبه الاجسام ومتحيزا وحالا للاعراض
لان هذه صفة الاجسام والجواهر فبطل بذلك ان يكون
مثلها لجميع العالم من الجواهر والاعراض وغيرها ويستحيل ايضا
ان يشبه الاعراض جميعها لانها مختلفة متضادة والشي الواحد
لا يشبه الشي وضده ولان الاعراض لا تقوم بانفسها او
الباري تعالى قايم بنفسه ولا يجوز ان يكون من جنس
الجواهر لان ذلك يوجب كونه حالا للاعراض وقد
افقدنا ذلك ولا يجوز ان يكون جسما لانه لا يخلو اما ان
يقولوا هو عبارة عما الطويل والعريض والعميق ويسمونه
جسما بغير وصفه بذلك لا يجوز ان يصفه بانه طويل او
عريض او عميق او ان يصفه بمجموع صفة المذكورة لانا
هذه صفة المحدث المختلفة وقد اثبتنا بالباري تعالى
واحد بقوله قل هو الله احد وقد ذكرنا بان التسمية لا تثبت
بالقياس وانما تؤخذ توقيفا ولم يسم الله تعالى نفسه جسما
ولا

ولا سماه به رسوله فان قيل لم جاز ان يقال انه شيء لا كالاشيا
جاز ان يقال جسم لا كالاجسام والجواب عنه من وجهين
احدهما ان قولنا شيء عبارة عن وجود لا عن كيفية
وقولهم جسم عبارة عن كيفية الثاني نقول انه شيء لانه
سمى نفسه شيئا ولم يقل جسم لانه تعالى لم يسم نفسه بذلك ولا
سماه به رسوله

فصل ونصوا الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه وعلى
لسان نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك وكقوله لما خلقت بيدي وغضب
الله عليهم ورضي الله عنهم ورضوا عنه وكقوله عليه السلام
ينزل الله تعالى في كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل من
سايل فاعطيه سؤله هل من مستغفر فاغفر له هل من تايب
فاتوب عليه وقوله عليه السلام عجب ربنا من شاب ليس له
صبوة وقوله عليه السلام ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب
خيره فهذا وما كان في معناه مما ثبت صحته في مسانيد
صحاح عدول عن النبي صلى الله عليه وسلم مذهبنا فيه ومذهب
السلف الصالح الايمان به واجب وامراره كما جاء بلا
غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تغيير قال الامام احمد
رضي الله عنه في اخبار الصفات امرها كما جاءت وسئله
رجل عن قوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في كل ليلة الى سما
الدنيا فقال الحديث صحيح فقال ينزل قدرته او ذاته
فقال ويلك مالك ولهذا امر الحديث كما جاء ونؤمن بالاثار
على السلف اسوة حسنة قال عبد الله بن المبارك عليك بالاثر

بعقولنا ولا تصويره بأنفسنا لأنه تعالى قال ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير ومن ليس كمثله شئ فلا سبيل الى معرفة
كيفيته وادراك صفاته ولا الى احاطة ماهيته وماهيته ذاته
وهو اجزم وهو انه لا يمتنع ان يلزمنا الايمان باشياء لا نعلم
كيفيتها ولا يكون ذلك قادحا في ايماننا الدليل
عليه انه يلزمنا الايمان بالجنة والنار وبجميع ما فيهما من
النعيم والعذاب واذا كنا لا نحيط بكيفيتهما وبكيفية ما فيهما
من التفضيل على التفصيل لا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلم تره العين ولا
سمعت صفته الاذن ولم تخطر ماهيته على قلب بشر غير معلوم
الكيفية ثم لزمنا الايمان به وان جهلنا بمعرفة كيفيته ولكن
لا تقدح ذلك في ايماننا به وكذلك ايضا يلزمنا الايمان بصفات
الله وامرارها كما جاءت وان كنا لا نحيط علما بكيفيتها وقد
تأولت المبتدعة صفات الباري وحملتها على مقتضى
عقولهم وعلى اشتقاق اللغة وخرجوا في ذلك الى التشبيه
والتعطيل وخرج نبينا ذلك فيما بعد ان شاء الله فمن ذلك انهم
قالوا الوجه عبارة عن جملة الذات ولا يوصف الباري
بانه له وجها دليلنا على اثبات وصف الله تعالى بالوجه
قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله
فاينما تولوا فثم وجه الله فان قيل المراد به الذات
وكني بالوجه عنها قلنا الجواب عنه انه اضافة الى
ذاته والشئ لا يضاف الى نفسه ولا الى المضاف والمضاف اليه

من السلف وان رفضك الناس واياك واراء الرجال وان زخرفوا
لك بالقول فان الامر يجلي وانت منه على صراط مستقيم وقد اخبرنا
الباري تعالى ان في كتابه محكما ومتشابها واما المتشابه هو الذي لا
يعلم تاويله الا الله وامرنا بالايمان به ومدح القائلين بالمتشابه
آمنا به وذم من التمس تأويله ونهى ان يتبع تأويله وقال هو
الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وانما المحكم والمتشابه
القرآن على الوقف تام على قوله وما يعلم تاويله الا الله فان
قوله والراسخون في العلم واو استئناف فان معناه
والراسخون في العلم يقولون آمنا به والذي يدل على صحة هذا
التاويل ما روى ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه
من القرآن منهم الذين في قلوبهم زيغ فاذا قالوا الا العلماء يعلمون
تاويله وقد اضمر الفعل والمفعول والعرب من شانه الاضمار
الفعل والمفعول معا فلا نقول عبد الله ضرب عمرا وانما نقول
في القرآن ضمن هم الذين على عبد الله ضرب عمرا فلا يضمرون
الفعل والمفعول لانه يكون تقديرا الكلام على قولهم ولما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يعلمونه قائلين آمنا به
وهذا خلاف جميع اهل اللغة فان قيل كيف يصح
ايماننا بما لا يحيط علمنا بكيفيته وكيف يتعاطى معرفة ما لا
يدرك في عقولنا والجواب هو انا نقابل هذا بمثله فنقول
كيف السبيل الى طلب ما لا سبيل الى كيفيته ولا نقدر على تمثيله
بعقولنا

شيا ١ فان قيل فقد قال تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقال ١
ابتغاء وجه ربه الاعلى والجواب هذا معنى الاية انما نطعمكم
لله الذي هو موصوف بالوجه دليل ثانا ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذ عذا عجلتة باب الجنة
فيستقبلني وجه الجبار فاخر له ساجدا وذكر الخبر بطوله وايضا
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النظر الى وجه الله تعا
واجب لكل نبي وصديق وشهيد واحتج المخالف ايضا بانا قال
وجه الشيء في اللغة عبارة عن جملة الشيء والجواب
هو ان هذا قول لم يقله احد من اهل اللغة بل يقولون وجه
الثوب ووجه المتاع ووجه القوم وليس المراد منه جملة القوم
والمتاع والثوب واحتج بقوله تعالى كل من عليها فان و
يبقى وجه ربك والجواب هو انه ليس فيه دلالة على ان
المراد بالوجه الذات وانما المراد به الوجه لانه حذف والمضاف
اليه واقام المضاف مقامه والدليل على ان المراد به ليس الذات
هو انه اضاف الوجه الى ذاته والشيء لا يضاف الى نفسه باتفاق
جميع اهل اللغة واحتج ايضا بان جميع اهل العربية يقولون
فعلت ذلك لوجه الله وفعلت ذلك لوجه فلان يريدون بذلك
ذاته ويقولون هذا وجه الراي ووجه الطريق يريدون بذلك
نفسها والجواب هو انا قد بينا ما قاله اهل اللغة وان الوجه
ليس المراد منه جملة الذات واما قوله فعلت ذلك لوجه
الله قلنا ليس المراد به ذاته وانما المراد به طلبا لرضاه و
لرحمته واما قوله فعلت ذلك لوجه فلان قلنا ليس المراد به
ما يزول عنه من الذات وانما المراد به فعلت ذلك لكرامته

وقولهم

وقولهم هذا وجه الراي ووجه الطريق اي قصد الطريق وليس
المراد به ذاته كما ذكروه وتاولوا اليد على القدرة والنعمة
واستدلوا على ذلك بانهم قالوا لفلان عندي يداي نعمة و
لعلا ان علي يداي قدرة والجواب انه لو كان هذا
من معتقدي فلا يصح لانا عنده ليس لله قدرة وان كان هذا
من اشعري فالجواب عنه من وجوه كثيرة احدها ان
عندنا وعندهم ان الله تعالى قدرة واحدة تقدر بها على
المقدورات كلها الخصص فاذا حملوا اليد على القدرة افضى
ذلك الى ان يكون له قدرتان وهذا لم يقل به احد من اهل
الملة وجواب ثاني هو انه لو كان المراد به القدرة لم يفضل
ادم على ابليس لان الله تعالى خلق ابليس بقدرته وبكلمته فلما
فضل ادم عليه السلام بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
دل على انه ليس المراد باليد القدرة ولا يجوز حملها على النعمة ايضا
لان لله تعالى انعاما كثيرة غير محصورة ولهذا قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال ها هنا لما خلقت بيدي
فدل على ان المراد به ليس ما ذكروه فان قيل المراد به نعمة و
ذلك انه اسجد له الملائكة كما اسجدهم لنفسه وجعلهم آبا
الانبياء والرسل وهاتان نعمتان عظيمتان تفضل بهما ادم
على كل مخلوق قبله وبعده والجواب هو ان الله تعالى
قال لما خلقت بيدي فاثبت له تلك الكرامة في ابتداء خلقه
وما يتبعه من اسجاد الملائكة له انما كان بعد خلقه ونفخ
الروح فيه ولان اسجاد الغيره له لا يوجب تفضيله على
غيره من الانبياء وابراهيم عليه السلام ابو الانبياء كثيرة

الكثير

ولا يدل ذلك على تفضيله على الانبيأ محمد صلى الله عليه وسلم و
على انا ما ذكروه مجاز وما ذكرناه حقيقة و حمل كلام الباري
على الحقيقة اولى من حمله على المجاز وجواب اخر هو
انا الاخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ترد ما تاولوه
فروى في الحديث ان الله تعالى خلق ادم بيده وغرس
شجرة طوبى بيده وكتب التوراة لموسى بيده وبنى جنة
عدن بيده وتالوا السمع والبصر على العلم والادراك
وذلك تاويل فاسد لان عند المعتزلة ليس لله تعالى علم ولا
ادراك واما عند الاشعرية انه له علما فلا يجوز حمل
السمع والبصر على الادراك لانه يفضي الى اسقاط صفاته ونفي
ما اثبته لنفسه لانه تعالى اثبت لنفسه علما وادراكا بقوله
انزله بعلمه واثبت لنفسه سمعا وبصرا بقوله قد سمع الله
قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير فاذا حملوا السمع والبصر على العلم والادراك
افضى ذلك الى اسقاط صفات الباري وذلك تعطيل وزندقة
وتاولوا حديث النزول بنزول القدرة
فقالوا تنزل قدرته وهذا تاويل فاسد من وجوه احدها
انه قال ان الله ينزل ولا يسمي القدرة باسمه الثاني انه قال
الا هل من سائل فاعطيه سوله الا هل من مستغفر فاغفر له
الا هل من تائب فاتوب عليه والقدرة لا تفعل ذلك
فان قيل معنى الحديث ان الله تعالى ينزل الملائكة بضم الياء
والجواب هو ان هذا ايضا دليل فاسد لان الملائكة لا يشفعون
على العباد ولا يغفرون لهم ولا يعطونهم وانما يفعل ذلك

الباري

الباري تعالى وتاولوا النفس على الغيب ولا يجوز حمله على ذلك
لانه على خلاف الحقيقة وخلاف الظاهر وحمل الكلام استفادا
على حقيقته وظاهره اولى من حمله على غير حقيقته وظاهره
وحتى وان ارددنا تاويله وبينا فساده فلسنا نكيف صفات
الباري بل نثبتها اثبات وجود لا اثبات كيفية وتحديد
كما اثبتنا ذاته لا كالذوات ٥

فصل وان خير الناس وخير هذه الامة بعد نبيها وابراهيم
ونقائم واعلمهم واشجاعهم وانجعهم واحقهم بالخلافة ابو بكر
الصديق رضي الله عنه ثم بعده على النعت والترتيب عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ثم بعده على النعت والترتيب عثمان
بن عفان رضي الله عنه ثم بعده على النعت والترتيب علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وقالت الرافضة خير الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وقالت
العباسية خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس
رضي الله عنه واختلفت الاشعرية في ذلك فمنهم من قال مثل
قولنا ومنهم من قال لا نفضل بعضهم على بعض وبه قال بعض
المعتزلة ودليلنا على ذلك قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من
بعد وقاتلوا وكلا وعد الله وان ابا بكر الصديق رضي الله عنه انفق
من قبل الفتح وقاتل فدل على تفضيله على غيره ودليلنا الثاني
قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي
باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا
حسنا الاية وهذه الاية نزلت بعد نزول قوله فان رجعك الله

الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج الآية فاعلم ان هذه الآية على
انهم لا يقاتلوا عدوا ولا يخرجوا مع النبي ابدا لتخلفهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتظارهم انهزام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولحوق دوائر السوء على المومنين ثم اخبر في
الآية الاخرى انهم سيدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم
او يسلمون وقد اجمع المفسرون على ان القوم الموصوفين بالباس
والشدة هم الروم واما الفرس واهل البادية فقال انهم
متى تولوا على قتالهم عذبهم عذابا اليما فاذا ثبت هذا
فقد دعى ابو بكر رضي الله عنه الى قتالهم وان كان المراد
به الفرس فقد دعى ايضا عمر الى قتالهم واي الامرين ثبت من
ذلك وجبت طاعة الداعي الى قتالهم ولم يجب ذلك الا لكونه
اماما مفترض الطاعة على كافة الناس واذا كان ذلك
ابو بكر رضي الله عنه وجب الحكم بكونه اماما حقا وكان
عمر فكذلك لا احد قال بوجوب فرض امامة عمر قال
بوجوب فرض امامة ابي بكر رضي الله عنه لان احدا ممن
فرق بينهما دليل ثالث قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فمن الآية دليلا احدهما انه
اخبر ان الخلق كلهم تخلفوا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ابي بكر رضي الله عنه فدل ذلك على تفضيله على غيره
ثم قال في سياق الآية ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله تسكينه عليه فحزن
ابو بكر رضي الله عنه ولم يكن حزنه على نفسه وانما كان حزنا
على

على رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية ان يظفر به العدو ونزول
السكينة انما كان على ابي بكر رضي الله عنه في ذلك الموضع لانها
قبل ذلك نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل رابع
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس بعدي ابو
بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم اجمعين وروى عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال كنا نقاضل على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنقول خير الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم اجمعين
ويبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره دليل خامس ما روي ان عليا رضي الله عنه صعد على المنبر
بالكوفة خطيبا ثم قال الا انه بلغني ان قوما يفضلوني على
ابي بكر وعمر الا لا تفضلوني عليهما فمن فضلني عليهما جلدته
حد المفتري وروي عن حسين بن علي رضي الله عنهما انه قال
سالت عليا رضي الله عنه عما افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما وروي ذلك
بطرق مختلفة دليل سادس هو ان الامة اجمعت على ان
من صفات الامام ان يكون افضل الناس وقد ثبت بالتواتر
المقطوع به ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم ابا بكر رضي الله عنه
في الصلاة على سائر الصحابة وقد قال لا يحل لرجل يومن
بالله واليوم الآخر ان يؤم قوما وفيهم من هو كاره له او
احق بالصلاة منه وقوله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم
افضلهم فثبت بهذه الآثار ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك لطف

مالا يسعه كتاب فاذا ثبت ذلك في ابي بكر ثبت في حق عمر وعثمان
رضي الله عنهم وروى عنه عليه السلام انه قال عشرة من
قريش في الجنة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح
رضي الله عنهم اجمعين وكان عليه السلام على حراء فتحرك الجبل
فركضه برجله وقال له اسكن يا حراء فما عليك الا نبي او صديق
او شهيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر و
عثمان وعلي رضي الله عنهم وقال عليه السلام ان اهل الدرجات
العلى يرون من فوقهم كما ترون الكوكب الدري في افق السما
الا وابو بكر وعمر منهم وانعما فبين ان ابا بكر وعمرا على منزلة من
غيرهما وقال عليه السلام من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن
احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمانا فقد استمسك بنور
الله ومن احب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الحسن
والخير في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برئ من
النفاق واحتج الخالوز بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا وهذه الاية نزلت في حق علي رضي الله عنه والجواب
هو ان النقاش نقل في تفسيره انها نزلت في جماعة من الصحابة
وظاهر التنزيل يدل على صحة تاويله لانه قال الذين امنوا وهذا جمع فبنا
ول العدد الذي ذكر النقاش وجواب اخر وهو انه لو ثبت انها خاصة
في علي لم يدل ذلك على تفضيله على غيره لان الولي في اللغة هو الناصر
وعلي كان ناصرا فيكون المراد به لهذا المعنى ويجوز ان يكون المراد به
الامامة بعد عثمان كان الايمان بالله واقام الصلاة وايتاء الزكاة كل
ذلك من حق ذوي الائمة بأجمعهم واحتج ايضا بما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من كنت مولاه فعلي مولاه والجواب هو ان

معنى الحديث من كنت ناصره فعلي ناصره لان المولى في اللغة هو الناصر ١٧
والحامي وهذه مولى المولى ومعلوم انه لا يجوز حمله على العتق لان النبي
عليه السلام لم يكن معتقا لعلي ولا علي معتقا للنبي عليه السلام ولا يجوز ان يريد
ابن عمه كان ذلك مستفادا بغير قوله ولا يجوز ان يريد به انه شهره لانه
ليس الكلام كل من كان النبي شهره كان على شهره لم يبق الا ان يكون المراد
به النصرة قال الاخطل في مدح عبد الملك بن مروان

فاصبحت مولاها من الناس كلهم واحرى قريش ان تهاب فتحمدا

وقال الاخر اذا نزل السود المولى فنهم ذلل معناه اذا نزل ناصره و
احتج ايضا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي انت مني بمنزلة
من موسى الا انه لا نبي بعدي والجواب هو ان هذا الحديث لم يفد تفضيلا
وانما افاد انه ابن عمي وقرابتي واميني على اهلي والذي يبين صحة هذا
التاويل وبوضحه انه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك
استخلف عليا على اهله وابنته فتكلم المنافقون عليه فاتى علي النبي فقال
يا رسول الله كنت كارها لنفسي ان اكون من المتخلفين وقد تكلم المنا
فقون في حقي فقال عليه السلام علي مني بمنزلة هرون من موسى على
قدمه وهذا كما ترى لا ينكر ذلك في حقه الا انه لم يفد تفضيلا له غيره واحتج ايضا
بان قال ان عليا لم يشرك بالله طرفة عين وتابع النبي عليه السلام في حال
صبوته والجواب هو انه لم يشرك بالله غلط من القول لانه كان تابعا لابويه
وابواه كانا كافرين ولهذا روي ان عليا رضي الله عنه يتمدح باسلامه صبيا
فقال سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي
فان قيل فنحن نعلم انه كان كافرا وما اسلم الا انه كان اول الناس اسلاما فـ
الدليل عليه انشاده البيت والجواب هو ان هذا غير صحيح لان ابن عبا
س رضي الله عنهما سئل عنه فقال له اي الناس كان اول اسلاما فقال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه اما سمعت قول حسان بن ثابت في ذا

لك فقال اذا تذكرت شجرا من اخي ثقه فاذكر اخاك ابا بكر بما صنعا
التالي المعروف مشهده ٥ واول الناس منهم صدق الرسلا

واما قول علي سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما اي سبقت الغلمان دون الشيوخ والكهول ويحتمل ان يكون المراد بالاسلام صحبتي وملازمتي اياك سلاما الى كبر سني واحتج ايضا بان قال قال الله تبارك وتعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين وعلي اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي بكر والجواب هو ان التفضيل لو كان بطريقة القرابة لكان حمزة عم النبي عليه السلام اولى من ابن العم وقد سبق بيانا ذلك في كتابنا الكبير والله اعلم **فصل** وان العشرة في الجنة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبيدة بن الجراح رضوان الله عليهم اجمعين وان معاوية قاتلنا وقال جميع المؤمنين وديننا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحي الله وامين وحيه شهد له النبي بالجنة ومات وهو عنه راض والكن عما شجر بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكف عما سكتوا عنه ونترك الخوض فيما جرى بينهم فان الله تعالى قد غفر لهم وعلم انهم سيقتتلون قال النبي صلى الله عليه وسلم ستجري بين اصحابي ترة لا ينفكها الله لهم بما سبق لهم وقال صلى الله عليه وسلم ستجري بين اصحابي هنيهة بتلاتاها الله تعالى لهم بما سبق وقال المعتزلة والرافضة ان معاوية قد فسق بقتاله لعلي كرم الله وجهه وعندنا ان الكل على الصواب على ما نبينه فيما بعد ان شاء الله تعالى دليلنا قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما سماهم في حال قتالهم بعضهم لبعض مؤمنين وسماه يعني لمعاوية في حال قتاله لعلي نؤمنا دليل ثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ولدي هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واصلح به بين

واصلح به بين معاوية وعلي رضي الله عنهم دليل ثالث ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابني بعض مناسبي الشام رجل عن يمين منبري في قومه وهو مني وانا منه فقال رجل من هو يا رسول الله فقال بقضيبه الممشوق يعني اشار به في ظهر معاوية دليل رابع ما روي ان عبد الله بن الكواء سال عليا رضي الله عنه لما عاد عن قتال صفين عن امر الخلافة فقال يا امير المؤمنين ان كانت الخلافة شيا عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت الصدق في قولك وان كانت رايا رايته فرايك الطوب فقال له ثكلتك امك اعاد الله لو كانت الخلافة شيا عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت اخا بني تميم ولا اخا بني عدي يصدان المنبر ولو لم اجد الا صافي هذا في كفي ولكن نبيكم نبي الرحمة لم يمت فجاه ولم يقتل قتلا لكنه مضت ايام وليال بانيه بلال عند كل صلاة فينادي به الصلاة الصلاة فيقول من وا ابا بكر فليصل في مكاني بالناس وهو بين ذكاني وانا حاضر وما لست بغائب وانا صحيح ولست بسقيم ولو اراد ان يقدمني لقدمني فكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بيدي هذه الحدود بين يديه ثم توفاه الله اليه حميدا شهيدا ثم ولي بعده الصديق ابو بكر رضي الله عنه فسار فينا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بيدي هذه الحدود بين يديه ثم توفاه الله اليه حميدا شهيدا ثم ولي بعده الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسار فينا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة صاحبه فكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بيدي هذه الحدود بين يديه ثم توفاه الله اليه حميدا شهيدا ثم ولي بعده ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فسار فينا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة صاحبيه فكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بيدي هذه الحدود

بين يديه ثم توفاه الله اليه حميدا شهيدا ثم جرى بيني وبين معاوية هذه
الهنيهة غفرها الله لي وله وايضا روي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال لاصحابه يا ايها الناس لا تكرهوا امارة معاوية رضي الله عنه فوالله
لئن فقدتموها لقد رايتم الرؤس تنتثر عن كواهلها كالحنظل دليل خامس
هو ان كل واحد منهم قاتل باجتهاد سائغ لان عليا رضي الله عنه قاتل
لطلب الخلافة ولم ينكر معاوية بل اعترف له بها ومعاوية طلب ثار ابن
عمه عثمان ذي النورين رضي الله عنه وقاتلي عثمان كانوا في عسكر علي ولم
يمكن لعلي كرم الله وجهه ان يدفعهم اليه لكثرتهم وغلبتهم على عسكره فلما
قويت يده دفعهم وقتلهم واذا ثبت ان كل واحد منهم قاتل باجتهاد سائغ
فلا يجوز الحكم بفسق واحد منهم وعن السنة ترك النظر في وقعة صفين
ووقعة الجمل فما يجري في ذلك الى التحديث بين الصحابة والجفاء عليهم
وقد امرنا الله تعالى بالاستغفار لهم بقوله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الآية وكذلك نهى ايضا عن النظر في كتب
السحر والكهانة والتنجيم والطلسمات على الجملة لما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من صدق كاهنا او منجما فكانما كفر بكل كتاب انزل
على محمد صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم المنجم كالساحر
والساحر كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار وقال عليه
السلام من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من الشرك
ومن زاد زاده فصل في ان الموت حق والبعث من بعد الموت حق
وهي مسألة منكر ونكير حق وانكرت المعتزلة البعث من بعد الموت
وانكرت المعتزلة هي مسألة منكر ونكير دليلنا على المعتزلة قوله
تعالى هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم اثبت الحياة بعد الموت
وذلك هو المطلوب دليل ثاني قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من

قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو
بكل خلق عليم فوجه الدليل من الآية من ثلاثة اوجه احدها قوله تعالى
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اي بدأ خلقه وكان الحق تعالى نسب القائل لذلك
الى العمى والجهل لانه ايقن بالخالق وكذب بالبعث ودليل العقل يقتضي ان
بدء الخلق هو من جملة القدرة التي انشأها اول مرة من غير وجود وذلك
يقتضي ان من بدأ الخلق من غير شيء قادر على ان يعيده كما كان الدليل
الثاني من الآية قوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة فجعل النشأة في اول
مرة دلالة على الرجعة لان من خلق الاشياء من غير اصل قادر على ان
يعيدها من اصل الدليل الثالث من الآية قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون وجه الدليل ان من قدر على ان يخرج من الشجر الاخضر
نارا مع رطوبته ومع يبوستها يكون اولى ان يخرج من نار نطفا لا محالة واذا
كان كذلك فيكون بطريق الاولى ان من يخلق الانسان من العدم بقدر وجود
شيء اصلا قادر على ان يخلقهم مع وجود الاساس وهو العظام الرميم ثم يعضد
ذلك قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق العليم بين بذلك انه اذا قدر على انشاء السموات
والارضين بعد ذهابها قادر على ان ينشيء الادمي بعد موته وفنائه
دليل ثاني قوله تعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم
الضلالة فقال عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقا
لت عائشة يا دي العورة يا رسول الله فقال عليه السلام لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه دليل ثالث هو ان التكذيب بالبعث يقتضي الاسقاط
التكليف لان العبد انما كلف في الدنيا ليستحق بها ثوابا في العقبى اذا فعل
ما كلفه فاذا قيل ان العبد لا يحشر ولا ينشر يقتضي ذلك الى تعطيل
الثواب يعني معنى تعطيل الثواب والعقاب ولا يجوز لقائل ان يقول
ان الثواب في الدنيا لان الله تعالى هفر ثواب الدنيا وعظم ثواب الآخرة

فقال وما الحيوة الدنيا الامتاع والمتاع هو الشيء المهين الفانه الذي لا ينتفع
بها ذكر ذلك الاصمعي وبين الباري ان النعمة مستند رجعة في الدنيا
ونعيمها فقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون هاء في تفسيره كلما
جددوا معصية جدد لهم نعمة وقال في الجنة وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو
كانوا يعلمون وقال واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وقال عليه السلا
م يقول الله تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فبين ان نعيم الجنة هو النعيم وان عذاب
النار هو العذاب الاليم لانه قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها وقال لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
وقال لابثين فيها احقابا ولا عقاب في الدنيا مما يناسب ذلك والدلا
لة على المعتزلة في اثبات منكر ونكير قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة جاء في تفسير هذا في الحياة الدنيا
يعني عند خروج الروح وفي الاخرة عند مسائلة منكر ونكير د
ليل ثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وضع الرجل
في قبره اتاه منكر ونكير وهما ملكان غليظا اسودان ازرقان انيابهما
كالليل الدامس اصواتهما كالرعد القاصف عيونهما كالشهب الثاقب
اسنانهما كالالواح بيد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع الثقلان الجن والانس لم يقدروا على حملها يسئلان الرجل
عن ربه وعن دينه وعن نبيه وذكر الخبر بطوله فقال عمر بن الخطاب ر
ضي الله عنه يا نبي انا ثابت كما انا قال نعم قال اذا اكفيكهم فسيكفيكهما الله فقا
ل عليه السلام والذي بعثني بالحق نبيا لقد اخبرني جبريل عليه السلام عن انهما
يا نبي انك نعيما الا انك فتقول الله ربي فمن ربكما ومحمد نبي فمن نبيكما فيقولان
واعجبا ما ندري نحن ارسلنا اليك ام انت ارسلت الينا فان ضم الجماعة
بان قال

بان قال كل من بين صدد القبر لا براهما ولان ساحة القبر ضيقة فكيف
يسعهما مع عظم خلقهما والجواب اما قوله من بين صدد القبر لا يعذب بين
ويتهما فنقول انه لا يمتنع ان يراهما الميت ولا يراهما غيره الا ترى ان المحتضر
عند خروج الروح يرى ملك الموت بالتفاق منا ولا يراه من يحضر غيره
وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى جبريل عليه السلام ولا يرا
ه من يحضر ثم واما قوله كيف يسعهما القبر مع ضيق ساحته وعظم خلقتهما
قلنا يجوز ان يوسعه الله تعالى لهما كما وسع مقام جبريل اذا نزل على النبي
صلى الله عليه وسلم **فصل** وان ضغطة القبر حق وان عذاب القبر
ونعيمه حق وان العبد اذا عذب في قبره يالم بذلك وانكرت المعتزلة ذ
لك يدل على عذاب القبر ونعيمه وقالت الاشعرية يعذب ولا يالم
دليلنا قوله تعالى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال
في تفسيره ان معيشة الضنك هو عذاب القبر دليل ثاني ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكثر عذاب القبر من البول والنميمة
دليل ثالث ما روى البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
مر بقبرين فوقف على قبر فقال الان بعد هذا الان يسئل هذا
والذي بعثني بالحق نبيا لقد ضرب بابن زبة من نار لو وضع على قبر نار او
صخر صرخة سمعها كل شيء الا الثقلين الجن والانس ثم وقف على قبر اخر
فقال كذلك فقيل يا رسول الله فما ذنبهما فقال عليه السلام اما احد
هما فكان لا يتنزه من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة بين الناس
دليل رابع ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو سلم احد كم من
ضغطة القبر او ضمة القبر لسلم سعد بن معاذ وفي ذلك من الاخبار
ما يطول شرحه **والدلالة** على الاشعرية ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تكسروا عظام الميت فانهم يالمون كما تالمون ثم قال اكسر عظم

الميت لكسره حياً دليل ثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يمشي الرجل في المناكب بنعلين نقال ان الموتى يسحقون خفق نعالكم فيتأذون
دليل ثالث انه قد اجمعنا على عذاب القبر ونعيمه حتى اذا قال لا يجد
الم العذاب ولا لذة نعيم لم يكن لقوله فائدة بانه يعذب في قبره و
ينعم اذ لا فائدة لذلك الا ادراك الالم وادراك اللذه **فصل** في
ان الحساب هو وزن الميزان هو ان للميزان كفتان توزن فيها اعمال
العباد كفة من نور يوضع فيها حسنات العباد وكفة من ظلمة يوضع فيها
سيئات العباد فمن ثقلت موازينه نجا من النار ومن خفت موازينه فهو في
النار لقوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقال تعالى ونضع
موازين لها كفتان وانما المراد به عدل الباري تعالى دليلنا قوله تعالى ونضع
نضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وقال في الاية السابقه
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون فمن الاية دليلان احدهما قوله
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فالمراد بالقسط العدل فلو كان المراد
بالميزان العدل لكان تقدير الاية ونضع العدل العدل ليوم القيمة و
في ذلك حمل القرآن على التكرار وعلى ما لا فائدة فيه ومثل ذلك ممتنع
بالاتفاق لوجود اللفظ بلا معنى الدليل الثاني من الاية انه قال فمن ثقلت موازينه
ومن خفت موازينه والعدل لا يوصف بالثقل والخفة وغير ذلك من
الايات دليل ثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف الميزان
وبين ان عموده من نور واحد الكفتين من نور والآخر من ظلمة وان جبريل
عليه السلام صاحب الميزان وتواتر بذلك الاخبار فمن جنح الانذار
به والمصير اليه فان احتج المخالف بان قال الميزان في اللغة عبارة عن العدل
الدليل

الدليل عليه قولهم فلان بين الناس ميزان وفلان لا يتكلم الا وزنا
قول الشاعر يدل على ذلك وهو قوله

وزنت الناس كلهم فكانوا لدى الميزان كلهم عجانا

والجواب هو انا لا نمنع ان يسمى العدل ميزانا وانما نمنع ان يقال ان
الميزان في الاخرة وجواب ثاني وهو ان من جملة العدل وضع الميزان
بين الخلق كان عليه شهد الخاص والعام الدليل عليه موازين الدنيا لان
من جملة اقرار العدل واما ما استشهد به فلا يدل عليه ولا على ان المراد بالميزان
العدل لان قولهم فلان بين الناس ميزان يريدون بذلك انه لا يضع
الكلمة الا موضع الاصابه وكل ذلك تشبيها بالميزان وبا ستقامة عموده و
كفته اذا وقف على الفساد وما قول الشاعر وزنت القوم كلهم
فمعناه اي اختبرت عقولهم فوجدتهم لدى الاختبار ضعفاء..
العقول وليس في ذلك ما يدل على ان المراد بالميزان العدل
فصل وان الصراط حق وهو طريق بين الجنة والنار موضوع على
متن جهنم وصفته كما ورد في الشرع له دقة كدقة الشعر وحد كحد السيف
طوله ستة وثلاثون سنة من سنين الدنيا ورد في انه ثلاثة الاف سنة
من سنين الاخرة يجوز على الابدان ويزول عنه الفجار عليه سبع قناطر
فعند القنطرة الاولى يسئل العبد عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى
الثانية وان لم يات بها تردى في النار وعند الثانية يسئل عن الزكاة
فان جاء بها تامة جاز الى الثالثة وان لم يات بها تردى في النار وعند الثا
لثة يسئل عن الصوم من صوم رمضان فان جاء به تاما جاز الى الرابعة
فان لم يات به تردى في النار وعند الرابعة يسئل عن الحج فان جاء به
تاما بعد وجوبه عليه جاز الى الخامسة وان لم يات به تردى في النار
وعند الخامسة يسئل عن ظلم العباد فان جاء به تاما جاز الى السادة

سه وان لم يات به تاما تردى فى النار وعند السادسة يسئل عن صلة
الارحام فان جاء بها تامة جاز الى السابعة وان لم يات بها تردى
فى النار وعند السابعة يسئل العبد عن شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جاء بها تامة جاز الى الجنة وان لم يات بها
تردى فى النار ـ وردى عنه عليه السلام انه قال لما وصف الصراط فى هذه
الصفة المتقدمة ثم قال ومن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من
يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من
كاجاويد الركاب ومنهم من يعدو عدوا ومنهم من يمشى مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم
من يمشى مشيا حتى ان آخرهم من يمر على استه تقع مرة رجلاه وتشلق يدا
ه وتقع مرة يداه وتتعلق رجلاه وذكر الخبر بطوله وفى ذلك من الاخبار
ما يطول شرحه وذكره فصل وان الخوض المكرم به نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم حق ويكون ذلك فى عرصة القيامة اصله فى الجنة و
فرعه فى الموقف تردد اليه عليه السلام وروى عنه عليه السلام
انه قال الحوض ما بين عدن وعمان ماؤه خير من اللبن
اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل وابرد من الثلج فيه اباريق عدد نجوم السماء طينه المسك الاذفر ماؤه ابيض من اللبن
واحلى من العسل وابرد من الثلج فيه اباريق عدد نجوم السماء طينه المسك الاذفر ماؤه ابيض من اللبن
يشخب فيه ميزابان من الجنة يمدانه من نهر الكوثر حافتاه الذهب والفضة
يشرب منه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون
المتنعمات ولا تفتح لهم السدد ولا يؤبه لهم على الابواب تحفة احدهم
اذا مات ان يشيعه سبعون الفا من الملائكة ليس فيهم ملك الا وهو يحزن
عليه ويدعو له ويستغفر له وذكر الخبر بطوله وفى ذلك من الاخبار
ما يطول شرحه وذكره فصل وان الشفاعة حق وهى
لاهل الكبائر من امته عليه السلام خلافا للمعتزلة فى قولهم ان اهل الكبائر مخلدون
فى النار

فى النار بكبيرة واحدة دليلنا ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال ذخرت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى دليل ثانى قوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا جاء فى التفسير ان المقام المحمود الشفاعة دليل
ثالث ما روى عنه عليه السلام انه قال اول الناس شفاعة يوم القيامة
الانبياء ثم العلماء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل حتى ان الرجل يشفع
فى بشر من اهل بيته كلهم قد استحقوا النار دليل رابع قوله تعالى ان
الله لا يظلم الناس شيئا وقال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة جاء فى التفسير
ان المراد به لا يظلم من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان وذلك ان
الكفار يعذبون هم اهل الكبائر الذين حصلوا معهم فى النار فيقولون لهم ما نفعكم ايمانكم شيئا ها انتم معنا فى النار فيغضب الجبار
جل جلاله فيقول يا مالك اخرج من النار من كان فى قلبه مثقال
ذرة من الايمان فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين كما قال الذين كفروا لو كانوا
مسلمين ولا يخلدون فى النار كما قالت المعتزلة لما ذكرنا من الدليل
فصل وان الجنة والنار حق وهما مخلوقتان للبقاء لا للفناء خلق الجنة
ثوابا للاولياء وخلق النار عقابا لاهل المعصية الا من رحم وقالت المعتزلة
انهما لم تخلقا بعد دليلنا قوله تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
اى فى الجنة الا به دليل ثانى ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لما خلق الجنة قال لها تزيينى فتزينت ثم قال لجبريل عليه السلام
طلع فى الجنة فاطلع فيها فقال له الحق تعالى وهو اعلم ما رايت يا
جبريل فقال جبريل عليه السلام وعزتك وجلالك لقد رايت دارا
لا يسمع بها احد فيستخلف عنها ثم قال للنار تسعرى فتسعرت
واظهرت اقيادها واغلالها وسلاسلها وسرابيلها وكوبسها
والى غير ذلك ثم قال لجبريل يا جبريل اطلع فيها فاطلع فيها
جبريل عليه السلام فقال له البارى وهو اعلم ما رايت يا جبريل

قال وعزتك وجلالك لقد رأيت دارا لا يسمع بها أحد تضرب منها فقال لجنت الجنة بالمكاره وجعلت النار بالشهوات وقال لجبرئيل يا جبرئيل اطلع عليها بقي في الدارين فاطلع فيهما عليه السلام فقال الله عز وجل وهو أعلم يا جبرئيل ما الذي رأيت فقال الهي وسيدي لقد خشيت أن لا يدخل الجنة أحد ولا ينجو من النار أحد وفي ذلك من الأخبار ما يطول شرحه وهذا موضع الاختصار فصل وإنه تعالى يؤتى بالموت يوم القيمة في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار وينادي المنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت وينادي المنادي يا أهل النار خلود فلا موت وذلك في تفسير قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة قال وذلك لان أهل النار يظنون ان يموتوا فيؤتى بالموت فيذبح بين الجنة والنار فينادي المنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فلا تري بعد هذه الكلمة الا الزفير والشهيق وذلك بعد خروج أهل الكبائر من أمة محمد عليه السلام ثم يوضع الطبق على رأس جهنم فلا يفتح أبدا لا بدين فصل وان لا ينزل أحدا من أهل القبلة جنة ولا نارا الا من نزل له الله و رسوله لقوله عليه السلام السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيئ فاما أهل البدعة فهم مخلدون في النار ويصلى على من مات من أهل القبلة وان عمل الكبائر ولا يصلى الامام على من قتل نفسه ويجوز لغير الامام ان يصلي عليهما وان نسمع ونطيع لمن ولاه الدنيا عليه وان كان عبدا حبشيا ما أقام فينا كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وان لا نخرج على الائمة بالسيف وان جاروا فان أدرك السلطان ظالما فلم يجز له السفر لم تسمع له ولم تطع لقول النبي عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اطيعوني ما

اطعت

اطعت الله فان عصيت الله فلا طاعة لي عليكم والجمعة والعيد لازم لجهاد ماض مع كل خليفة برا كان أو فاجرا ما كان من البدعة بريئا ولا يخلد في النار الا أهل الكفر والتكذيب والجحود لأوامره ونواهيه ٥

نسأل الله الخاتمة بالخير لنا ولكم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم حرر سنة ١٣٥١ ليلة الجمعة ٢٣ شوال ونقلناه من نسخة بخط من سمى نفسه حامد بن الشيخ سلامة التركتيه ١٣٢٦ ونقلها هو من نسخة في آخرها ما نصه تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وقع الفراغ منه في يوم الثلاثا في أربع وعشرين من شهر محرم سنة ٦٥١ احدى وخمسين وستمائة على يد العبد المذنب الخاطئ الراجي رحمة الباري ولطفه غفر الله عنه محمد بن محمد بن محمد بن مرتضى الحنبلي عفا الله عنه وغفر له ولجميع من ترحم عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل

University Library
Copyright © King Saud University

مكتبة المصطفى الالكترونية
www.al-mostafa.com

www.مكتبة-المصطفى.com

Source / المصدر :